5 me Année, No. 183

Lundi - 4 - 1 - 1937

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
بشارع عبد العزيز رقم ٣٦
العتبة الخضراء — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

مكتب الاعلانات
٢٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ٤٣٠١٣

العـــدد ١٨٣ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢١ شوال سنة ١٣٥٥ — ٤ يناير سنة ١٩٣٧ » السنة الخامسة

فهرس العـــــدد

صفحة

١ الرسالة فى عامها الخامس ... : أحمد حسن الزيات ... ...
٣ البحث عن الذهب ... ... : الأستاذ ابراهيم عبدالقادر المازنى
٥ عاصفة فى الشرق الأقصى : باحث دبلوماسى كبير ... ...
٨ نظرية النبوة عند الفارابى : الدكتور ابراهيم بيومى مدكور
١٠ أشكال الأدب فى الأدبين العربى والانجليزى... ... : الأستاذ نخرى أبو السعود ...
١٤ البيان ... ... : الأستاذ مصطفى صادق الرافعى
١٥ حب الشاعر ... ... : الأستاذ السيد محمد زيادة ...
قصة المكروب ... ... : ترجمة الدكتور أحمد زكى ...
أنا ونفسى ! ... ... : الأستاذ على الطنطاوى ... ...
٢٥ بنان على بيان (قصيدة) : الأستاذ أحمد الزين ... ...
٢٥ هدى النفس « : العوضى الوكيل ... ...
٢٦ بيتر باول روبنز ... ... : الدكتور أحمد موسى ... ...
٣٠ البنت سر أمها (قصة) : ترجمة محمد عبد الفتاح محمد ...
٣٣ العيد المئوى لمعهد مصرى جليل . بول بورجيه بالعربية ...
٣٤ معهد ألمانى جديد للتمثيل . مجموعة شعرية عن الريف المصرى
٣٤ المدينة الخالدة ومجتمع المستقبل ... ...
٣٥ معجم الأدباء (كتاب) : الدكتور عبد الوهاب عزام ...
٣٧ معجم الأدباء أيضاً « : الأستاذ محمود مصطفى ... ...
٣٨ معجم الأدباء أيضاً « : الأستاذ عبدالعظيم على قناوى ...
٣٩ المعجزة (رواية) : ناقد (الرسالة) الفنى ... ...
٤٠ سافو على مسرح الأوبرا الملكى : « « « ... ...

٨ =

الرسالة
فى عامها الخامس

استهل عامُ (الرسالة) الخامس والدنيا فى بلاد الرسالة تلقى بسمعها إلى دعاء الوحى من جديد . فالعقول التى كبلتها أغلال الجهل تتحرر ، والنفوس التى دنستها أرجاس الذل تتطهر ، والعزائم التى طالما استنامت لسلطان القوة تستفيق ! كأنما ارتد إشراق الروح إلى مطالعه بعد أن اضطرب فى الضباب والسحاب عشرة قرون ! هذه مصر والعراق وسورية وأكثر أمم الشرق تنبثق فى أجوائها وأرجائها أشعة الشمس الصحراوية الأولى ، فتنمش ما خمد من غرائز الرجولة ، وتحيى ما همد من نوازع المجد ، وتقتل ما عاث من جراثيم البلى ، وتهدى من ضل إلى سواء المحجة ؛ بينما أمم الغرب يغيم عليها الأفق ، فتدفع بالسلام إلى الحرب ، وتُلقى بالحياة إلى الموت ، لأن حضارتها الحديدية علمتها كيف تهدم ، ولم تعلمها كيف تبنى ! فالمصرى أو العربى أو الشرقى يعلم أنه كان يناضل عن ذاتيته ، فلما استردها عاد يناضل عن إنسانيته ؛ وسلاحه فى كفاح البربرية

اليوم ، هو سلاحه فى كفاحها أمس : قوة صارمة تعتمد على العدل ، وثقافة عاملة تستند إلى الروح ، وسياسة جامعة تقوم على المحبة . ومحال على ابن الرسالة والنور أن يرى مخلفات العقل والقلب تتهاوى فى العدم ثم لا ينهض !

* * *

استهل عام (الرسالة) الخامس ومصر وأخواتها على باب عهد جديد ؛ فالنوايا معقودة على تغيير الحال ، والميول متجهة إلى طريق الكمال ، والآمال معلقة على الثقة بالله ؛ ولكل حال مقتضى ، ولكل عهد رسالة ، ولكل قوم أدب . وسبيل القلم أن يدخل فى عُدَد هذه النهضة دخول الآلة والمدفع : ينتج إنتاج الخير كتلك ، ويدافع دفاع الحق كهذا ، ثم ينفرد هو بالوساطة بين الروح والجسم ، والسفارة بين السماء والأرض . ولقد كان لأدبنا فى أمسه الدابر ذبذبة بين الشرق والغرب ، فلا إلينا ولا إليهم . وتلك حال كانت لازمة لما نحن فيه لزوم النتيجة المحتومة ؛ فإذا أحس الفنان مظاهر الاستقلال والاستقرار فى الوطن والحكم والرأى والعقيدة والعزيمة ، كان حريا بفنه أن يستقل ، وبذهنه أن يبتكر . (والرسالة) ترجو أن تحمل بعون الله دعوة العقول الخصيبة إلى هذه الأمة النجيبة . وستظل تنقل خطاها الوئيدة السديدة المتزنة على ما رسمته لها كرامة الجنس وطبيعة البيئة وحاجة الثقافة ؛ لا تتخذ لهو الحديث ، ولا تصطنع خوادع الحس ، ولا تتملق شهوات الأنفس . وأصدقاؤها — والحمد لله والشكر لهم — لبسوها على هذه الخشونة ، فلا يريدون أن تخطر فى وشى ، ولا أن تطرى فى كلام ، ولا أن تميل إلى هوى العامة ، حتى أبوا كل الأباء أن يتسع فيها مجال القصص ، والقصص فى الأدب الحديث فرع يكاد يحتمر كل فروعه ويطغى على جميع نواحيه . وما زلت أذكر يوم أعلنا عن باب المسرح والسينما فى الرسالة ! فقد انثالت علينا رسائل الاشفاق والعتب تناشدنا الله أن نربأ بالصحف المهذبة الوقورة أن تنطوى على هذا (الهذر) ! ولا يكاد العدد يخرج إلى الناس حتى تأتينا آراء القراء فى التليفون أو فى البريد تستحسن ما ارتفع إلى المستوى الذى عهدوه ، وتستهجن ما انخفض عنه ؛ وهذه الرقابة الغالية دليل على اشتراك الذوق ووحدة الهوى بين القارئ وبين المجلة . فنحن لذلك حريون أن نحرص كل الحرص على أن ندع للرسالة هذه الخطة ، ونحفظ عليها تلك السِّمة

على أن هناك طائفة من ذوى الثقافة المتخطَّفة والذوق الملول ، تعودوا أن يتناولوا كل شىء بالمس الرقيق ؛ فهم يريدون أن يكون لكل عدد لون ، ولكل مقالة خلاصة ، ولكل خلاصة نكتة ، ولكل نكتة صورة . وما دامت الصورة تمثل الفكرة ، والعنوان يلخص الموضوع ، فالاستغراق فى التفاصيل بعد ذلك عناء وعبث !! هؤلاء هم الجناة على الأديب والأدب ؛ يدفعون الباحث بسأمهم إلى توخى السهولة وإيثار الخفة ، فيكون من ذلك هذا التفاعل الدورى بين سطحية القارئ وسطحية الكاتب . وإنا لنرجو أن تجد هذه الطائفة فى (الرواية) مجازاً إلى (الرسالة) ؛ فإن المثل يقول : تَطَعَّمْ تَطْعَمْ ، أو ذُق تَشْتهِ . ومن الخير أن تمهد للجد باللهو ، وأن تجر إلى التثقيف بالتسلية . والرواية حلقات بين علىّ الذوق ونبيله ، ودرجات بين خفيف الأدب وثقيله ؛ وخفتها من طرافة الموضوع لا من سخافة الفن ، ووَزاتُها من براعة الأسلوب لا من وقاز الفكرة . وبالرسالة والرواية نحاول مخلصين أن نرضى كل ذوق ، ونساير كل طبقة ، ونضع فى بناء الأدب العربى الجديد لَبِنة

* * *

تحرشت بالرسالة فى عامها المنصرم عوادٍ من الأسى والمرض ، بعضها يقطع الوجهة على السالك البصير ، ويدفع اليأس فى صدر الواثق المؤمن . ولكن الله أبرُّ بالعمل الصالح أن يدعه فريسة الأحداث والغِيَر . ومُضِىّ الرسالة قُدُما فى خطتها الرشيدة إلى غايتها البعيدة أربع سنين لا تتغير ولا تتعثر ولا تتخلف ، يجرئنا على أن نجدد لقرائها العهد ، ونؤكد لأصدقائها الوعد ، ونحن أقوى ما يكون العاهد والواعد اطمئناناً للوفاء ووثوقاً بالمستقبل

احمد حسن الزيات

البحث عن الذهب

بقلم الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى

وجدت صديقى ينتظرنى — كما وعد — فدخلنا معاً وجلسنا متقابلين إلى مائدة صغيرة ، وبدأنا بأيدينا ففركناها — فقد كان البرد شديداً ، وكان كلانا قد خلع المعطف والطربوش ، وكانت الحجرة دافئة ولكنه لم يكن قد مضى من الوقت ما يكفى لانتقال الدفء إلى أبداننا . ثم أكب صاحبى على البيان الذى فيه ألوان الطعام وجعل يسردها لى لأتخير ما يطيب لى منها . وفرغنا من ذلك بعد طول التردد وانصرف العامل بدفتره الذى دوّن فيه ما طلبنا . فقال صديقى وهو يميل على المائدة :

« والآن ما العمل ؟ »

قلت : « هذا هو السؤال الأبدى ! وما أظن بنا إلا أننا سنظل نسأل عن ذلك طول العمر — طال أم قصر . . المسألة مسألة حظ يا صاحبى »

فقال : « كلا . . لا بد أن هناك وسائل كثيرة لاكتساب المال بسرعة . . كثيرون يفعلون ذلك . . وهذا دليل على أن الوسائل موجودة ولكنا نحن — لسبب ما — لا نهتدى إليها »

قلت : « فليكن الأمر كما تصوره ، فلست أرى أن هذا يجدينا شيئاً »

قال : « ولكن لا بد أن تكون هناك وسيلة »

قلت . « إذا كان ينفعك أو يريحك الايقان من ذلك فأيقن وأرح نفسك »

فقال وهو يهز رأسه : « نحن اثنان . . كلانا محتاج إلى مبلغ حسن من المال . . والحاجة ملحة ، والسرعة لا مفر منها . . لا سبيل إلى الاقتراض لأن الذين يُقرِضون يطلبون ضماناً . . شيئاً يطمئنون به على مالهم . . سخافة ؟ ! . ولماذا ينبغى أن نرد شيئاً ؟ ؟ . ألسنا أحق بالمال من هؤلاء الذين لا يعرفون كيف ينفقونه ويروحون يكنزونه ويدفنونه فى خزانات أو فى قدور يدسونها تحت الأرض . . ؟ ؟ »

فضحكت وقلت : « هذه بلشفية »

قال : « لا تصدق . . آه لو كنت غنياً ! ! . إذن لصارت الدنيا أرغد وأهنأ . . »

قلت وأنا أبتسم : « ماذا كنت تصنع ؟ »

قال : « أصنع ؟ . أتسأل ؟ . . كنت أضع المال فى صرر وأرمى بها لمن أتوسم فيهم أنهم أهل لأن يكون فى يدهم مال . . (وأطرق شيئاً ثم رفع رأسه وقال) : هل تعرف أنى زرت اليوم أختى ؟ ؟ . . إنها غنية كما تعرف . . وكيف لا تكون غنية وهى لا تنفق شيئاً ؟ فلما دخلت عليها وفتحت فمى لأتكلم رفعت يدها فى وجهى وقالت : « ولا مليم ! » فغضبت وصحت بها وزجرتها عن هذا السلوك »

فقلت : « ماذا قلت لها على سبيل الزجر عن هذا السلوك الذى لا يليق بين الأخ وأخته ؟ »

قال : « قلت لها ؟ . قلت لها هل تظن أنها من بوليس المرور حتى ترفع يدها هكذا لأقف ؟ ؟ شىء غريب ! فقالت بهدوء : إنها ليست هذا ، وليست كذلك وكان تسليف ! كلا لا فائدة ! . . بح صوتى معها . . أكدت لها مائة مرة أنى محتاج إلى قليل من المال ، فوافقت وأكدت لى أنى سأكون محتاجاً إلى هذا المال حين أخرج من بيتها . . سلوك يطير العقل . . فهل تسمى هذه أختاً ؟ إنى أتصور أختاً ظريفة لطيفة سخية كريمة تعطينى ، وهى تعتذر ، وتملأ يدى وهى مُغضبة ... وهكذا تكون الأخت ... أما هذه ؟ . . . أعوذ بالله ! . . على كل حال لا فائدة . . وإنما أردت أن أقول لك إن هذا الباب أيضا سد فى وجهى »

فقلت : « لماذا لا تفكر فى طريقة لكسب المال ؟ »

قال بلهجة الاستكبار : « أفكر . . وما الفائدة من التفكير ؟ لا فائدة ما دامت الدنيا مقلوبة . . آه لو كان لى سلطان فى هذه البلاد . . إذن لعقدت امتحاناً كل ثلاثة شهور للأغنياء . . . يجلس أعضاء اللجنة ويقف أمامهم الغنى فيقول له أحدهم : « كم تملك يامولانا ؟ » فيقول : « ألف فدان ، ونحو مائتى ألف جنيه فى المصرف وعمارتين — كلا منهما ذات سبع طبقات فى شارع الملكة نازلى » فيقول أحد الأعضاء « وماذا تصنع كل هذه الثروة » فيقول « أوه لا أصنع شيئا . . كل ما زاد على حاجاتى الضرورية جدا أضيفه الى المدخر » فتقول اللجنة : « شىء جميل... أهذا رأيك فيما ينبغى أن يصنع المرء بالمال ؟ . . لا بأس . . اسألوا أحمد (أى العبد الخاضع المطيع) ماذا يكفيه ؟ » فأقول ردا على

السؤال :« أوه . . يكفيني القليل . . خمسون ألفاً . . كفاية . . أعني مؤقتا . . » فتقول اللجنة : « أحد هذا رجل يحسن انفاق المـال . . اعطوه ما يطلب » فأقبض المبلغ وأفرك يدى وأقول « إذا سمحتم لى يا حضرات الأعضاء الموقرين فأنى أستأذنكم فى لفت نظركم الى رجل يعرف كيف يعطى . . . بارع جـدا فى الانفاق » فيسأل أحدهم « من هذا . . . قل بسرعة » فأقول « إنه المازنى » فيقول « آه صحيح ! .. كيف نسيناه ؟ . . هاتوه حالاً . . علينا به . . اقبضوا عليه فى حينما تجـدونه » فيقبض عليك الشرطة ويجرونك مصفدا الى اللجنة فيضحك الأعضاء ويقولون « خذ . خذ . خذ أيضا » فتخرج منى مسرورا . . ونروح ننفق باليمين وبالشمال حتى يحين موعد الامتحان التالى .. ما قولك ؟ »

فقلت وأنا أضحك : « شيء عظيم جدا ... ولـكن الى أن يتيسر أن تلى أمور الناس ماذا نصنع ؟ »

فقال : « آه هذه هى المسألة . . ما رأيك أنت »

قلت : « يمكننا أن نكسب الورقة الأولى الرابحة من يانصيب المؤاساة ، أو اليانصيب الارلندى »

قال :« هذا ممكن . . ولـكن ذلك يتطلب أن ننتظر بضعة شهور . والعجلة من الشيطان ، ولـكنه لا معدى لنا عنها — كائنة ما كانت منه . . شيطان أو غير شيطان . . سيان . . »

قلت : « صدقت .. يمكن أن نخترع شيئا ونحتكر بيعه — وصنعه بالطبع — فنغنى »

قال : « صحيح ... فكرة لا بأس بها . . . سأدون هذا فى مذكرتى . . تنفع فى المستقبل .. وعلى ذكر ذلك ماذا نخترع ؟ »

فقلت : « باب الاختراع واسع . . واسع جدا . . . مثلا نخترع طريقة تجعل السيارات تستغنى عن البنزين وتكتفى بالماء — أو حتى بالهواء — أو نخترع بديلا من النقود ، فان النقود هى أصل البلاء فى هذه الدنيا . . . أو نخترع . . »

قال : « يكفى ! يكفى ! ولـكن هذا كله يحتاج الى زمن . والمطلوب هو الاهتداء الى وسيلة تكفل إفادة المـال اللازم فى أربع وعشرين ساعة ... »

فقلت وأنا اضطجع وأرسل الدخان من فمى خيطا متلوّيا — فقد فرغنا من الطعام — : « يظهر أن الضرورة تفتق الحيلة حقيقة »

فقال : « معلوم . . اسمع . . أترى هذا الرجل القاعد هناك فى الركن الأيمن ؟ . أترى كيف يأكل ؟ . أترى كرشه المدوّرة كالـكرة ، ووجهه المنتفخ ؟ وكيف يفتح عيناً ويغمض أخرى وينظر حوله قبل أن يدس اللقمة فى فمه كأنما هو يخشى أن يراه أحد ؟ . . الحق أقول لك إنى أكره وجهه ولا أرتاح إلى النظر إليـه »

قلت : « يا أخى لا تنظر إليه . . دعه وحول عينك عنه »

قال : « ولـكنى لا أستطيع . . إنه وجه سوء . . لا يمكن أن يكون هذا الرجل من أهل الخير . . إنه ممن لا يؤتمنون على القصر والأيتام والأرامل . . »

فضقت به وصحت « ولـكن مالك أنت ؟ . دعه وشأنه . . أليس له حق فى أن يأكل هنا مثلى ومثلك ؟ »

قال : « يا أبله . . إن هذا الرجل لا بد أن يكون منطوياً على أسرار يكره أن تذاع . . لأن وجهه ناطق بأنه شرير . . فلو قمت إليه الآن وقلت له : « طيب . طيب » كأنى أعرف سره الذى يجاهد لاخفائه ألا تظن أنه يفزع ويضطرب ويشترى سكوتى بأى ثمن . . »

فقلت : « أها ؟ . أهذه طريقتك ؟ . أتريد أن تبتز المال من الناس بهذه الوسائل ؟ . . »

قال : « المصيبة أنى لا أستطيع . . تنقصنى الشجاعة . . ولـكنى واثق أنى أنجح إذا استطعت أن أصنع هذا ؟ . . ومع ذلك لـكل إنسان سره القبيح . . ولو أن واحداً جاء إلى ووقف على رأسى الآن وحدق فى وجهى ثم هز رأسه هزة العارف بكل ما هناك ثم قال « طيب ! طيب ! يا أحمد » لـما وسعنى إلا أن أضطرب . . على كل حال يظهر أنه لا فائدة . . لا أمل فى مال كثير نفيده بالسرعة اللازمة . . »

قلت : « صدقت . لا أمل »

قال : « خسارة . . سأظل أتحسر لأنى لم أجد الشجاعة الـكافية للوقوف على رأس هذا المجرم — هو مجرم ولا شك — وإبلاغه بعينى أنى لا أعرف باطنه كما أعرف ظاهره البادى لنا .. خسارة . . نهايته

. . . نقوم ؟ »

قلت : « تفضل »

عاصفة فى الشرق الأقصى

حول حوادث الصين الأخيرة

بقلم باحث دبلوماسى كبير

بينما تواجه أوربا أزماتها الخاصة ، فى اسبانيا وفى حوض البحر الأبيض بنوع خاص ، وتنظر إلى تطوراتها بحيرة يمازجها الجزع ، إذا بحدث خطير يقع فجأة فى الشرق الأقصى ويثير فى الصين فتنة جديدة كادت تسفر عن أخطر العواقب لو لم تخمد فى مهدها . وقد غدت هذه الفورات الفجائية ظاهرة الحوادث فى الصين ، وأضحى من الصعب أن نقف على بواعثها وغاياتها دون الرجوع إلى مثيلاتها من الحوادث والمفاجآت التى توالت فى الصين فى عشرة الأعوام الأخيرة ، واستعراض الاوضاع السياسية الفريدة التى تعيش فى ظلها تلك الأمبراطورية الشاسعة

وملخص الحادث المسرحى الجديد الذى كاد يثير ضرام الحرب الأهلية فى الصين كرة أخرى ، هو أن الماريشال تشانج

ودفع إلى الخادم ثمن الطعام وخرجنا

ولم نقل للرجل المنتفخ الأوداج شيئاً فلم نعرف أله — أم ليس له — سر يشترى كتمانه . .

* * *

وقلت لصاحبي وأنا أودعه « على نكرة .. من قبيل الاحتياط للمستقبل . . من يدرى ؟ . »

قال : « نعم . . »

قلت : « ما هو الجواب الصحيح . . أمام اللجنة ؟ »

قال : « آه ! . . انفق ما فى الجيب يأتك ما فى الغيب »

قلت : « أهو ذاك ؟ . أما ما فى الجيب فلست أحتاج فى أمر إنفاقه إلى التكلف . . وأما ما فى الغيب فهل تعرفه يأتى يا صاحبي ؟ »

فأشار لى بيده ومضى عنى وهو يضحك

ابراهيم عبد القادر المازنى

هسويه لياج الذى يرابط بقواته فى سيانفو عاصمة إقليم شنصى ، قد دبر كميناً للقبض على الماريشال تشانج كايشك رئيس حكومة نانكين الوطنية ، والقائد العام للجيوش الصينية بينما كان يستشفى قريباً من سيانفو ، واعتقله مع بعض حاشيته ؛ ثم أذاع أنه يرمى بذلك إلى حل الحكومة الوطنية الحاضرة التى تمادت فى خضوعها لليابان ، وتأليف حكومة جديدة تعلن الحرب على اليابان ، وتعمل على استرداد الأقاليم التى انتزعتها اليابان من الصين وفى مقدمتها إقليم منشوريا ؛ وقد أخطر الماريشال الثائر أسيره بهذه المطالب ، وأخطر بها حكومة نانكين ، فرفض الرئيس المعتقل ورفضت الحكومة أن تبحث فى شأنها قبل الافراج عن الرئيس ، وإعادة الأمور إلى نصابها ؛ وقد حاولت حكومة نانكين أن تصل بطريق المفاوضة والتفاهم إلى تسوية مؤقتة يفرج معها عن الماريشال المعتقل ، فأبى الزعيم الثائر ؛ واضطرت الحكومة أن تجرد عليه بعض قواتها ؛ وقد زحفت القوات الحكومية فعلاً صوب سيانفو ، وبدأت المعارك الأولى بين الفريقين ونحن نكتب هذه السطور

فمن هو هذا الزعيم الثائر تشانج هسويه لياج ؟ وما هى بواعث حركته ؟ إن الماريشال تشانج هسويه لياج هو ولد الماريشال تشانج تسولين زعيم منشوريا السابق الذى قتل غيلة فى حادث قطار دست له القنابل سنة ١٩٣٠ ؛ وكان تشانج تسولين مدى أعوام طويلة حاكماً بأمره فى منشوريا قبل أن تنتزعها اليابان ؛ وكان يعمل بالاتفاق مع السياسة اليابانية ، فلما قتل خلفه ولده فى حكم الاقليم ، ولكنه اختلف مع السياسة اليابانية ، وكانت حكومة نانكين الوطنية قد قامت يومئذ باسم الصين المتحدة كلها ، فأعلن تشانج هسويه لياج انضمامه إليها ؛ ورأت اليابان الفرصة سانحة لتنفيذ مشروعها الاستعمارى فى الصين ، فاحتجت بوقوع بعض حوادث اعتداء على الرعايا اليابانيين ، وغزت منشوريا فى سنة ١٩٣١ ، واضطر الجنرال تشانج هسويه لياج إلى الانسحاب بقواته دون مقاومة تذكر ؛ وعسكر مدى حين فى إقليم جيهول فى جنوب منشوريا ؛ ولما أتمت اليابان غزو منشوريا واحتلالها ، دفعت قواتها إلى جيهول ، فارتد أمامها الماريشال المهزم بقواته ؛ واحتلت اليابان أيضاً هذا الاقليم فى سنة ١٩٣٣ ؛ وعسكر تشانج

هسويه لياجح من ذلك الحين بد . فى بعض أنحاء إقليم شنصى . وفى سنة ١٩٣٥ ، انتدبته حـ مة نانكين ، أو بعبارة أخرى انتدبه الماريشال تشانج كايشك لمحاربة القوات الشيوعية التى تقدمت جنوباً واحتلت ولاية ستشوان المجاورة لشنصى ؛ ولكنه بدلاً من أن يقوم بهذه المهمة فضل التفاهم مع الشيوعيين ، واتخذ من ذلك الحين موقفه المريب من حكومة نانكين

ويجب أن نذكر كلة عن الشيوعية فى الصين ؛ ففى الصين الآن حزب شيوعى كبير يسيطر على قوات عسكرية كبيرة بقيادة زعيم الشيوعية الصينية ماوتسى دون ؛ وقد كانت الشيوعية من قبل عضد الحركة الوطنية ، ومنذ سنة ١٩٢٤ إلى سنة ١٩٢٧ ، وهى فترة الحرب الأهلية بين الشمال والجنوب ، تعمل الحركة الوطنية بمعاونة الشيوعية ، ويندمج الحزب الشيوعى فى الحزب الوطنى الصينى (الكومن تانج) وتستمد الحركة الوطنية كثيرا من القوة والتنظيم من روسيا البلشفية ودعاتها فى الصين . ولكن الماريشال تشانج كايشك بعد أن تم له الظفر على قوات الشمال فى سنة ١٩٢٧ ، واستطاع أن يقيم حكومة نانكين الوطنية رأى أن يضع حدا للتعاون مع الشيوعية ، وقضى على عناصرها من (الكومن تانج) ومن الحكومة والجيش ، وبدأت الخصومة من ذلك الحين بين حكومة نانكين وبين الشيوعية ؛ ومنذ عدة أعوام تعمل قوات الحكومة لمطاردة قوات الشيوعية ومحاصرتها فى الأقاليم الوسطى التى تسيطر عليها ولكنها لم تستطع حتى الآن أن تقضى عليها

وفى تلك الفترة استطاعت اليابان أن تنتزع منشوريا وجيهول وبعض الأقاليم الأخرى من الصين ، وأن تمهد تمهيدا قويا لسياستها الاستعمارية فى الصين ؛ وهنا حدث تطور واضح فى سير الحركة الوطنية ، فقد رأى كثير من الزعماء والمستنيرين أن استمرار الحرب الأهلية على هذا النحو يقوى نفوذ اليابان ويفتح أمامها أبواب الصين ، وأنه من الحكمة والضرورة أن تتضافر القوى المشتتة لمقاومة الاعتداء الأجنبى ؛ ولوحظ أيضا أن الماريشال تشانج كايشك رئيس الحكومة الوطنية يتبع إزاء الغزو اليابانى سياسة الضعف والتسليم ، وأنه لم ينفك عن التصريح بأنه يريد التفاهم والاتفاق مع اليابان ، ولكن على أى الأسس ؟

إن اليابان تسير مسرعة فى تنفيذ برنامجها الاستعمارى ، ومازالت تنتهز كل فرصة للتوغل فى قلب الصين واحتلال أراضيها . ورد زعماء (الكومن تانج) على ذلك بأن الحكومة الوطنية مرغمة على اتخاذ هذا الموقف ، وأن الصين لا تستطيع فى ظروفها الحاضرة أن تقف أمام الغزو اليابانى ، وأنه يحسن التفاهم مع العدو المغير حتى تقوى الصين نفسها وتستطيع أن تقاوم الاعتداء بصورة فعلية ؛ وقد اضطر تشانج كايشك نفسه أمام هذا التيار الجديد أن يؤكد فى تصريحاته الرسمية أمام مؤتمر اللجنة التنفيذية للحزب الوطنى (الكومن تانج) فى الصيف الماضى أن الحكومة المركزية لن تتنازل قط عن التمسك بوحدة الصين وسلامة أراضيها ولن تعقد أية معاهدة تخالف هذا المبدأ ، ولن تنزل عند أى رغبة أو وعيد بارغامها على إقرار الحالة فى منشوكيو (منشوريا) أو أية حالة أخرى من حالات الاعتداء على الأراضى الصينية

وقد رأى الماريشال تشانج هسويه لياجح أن ينتهز فرصة هذا التطور لينزل إلى الميدان ، والظاهر أنه يريد أن يحاول استغلال الشعور القومى الذى أثاره اعتداء اليابان المتكرر على الصين ، وأن يجعل من مطالبته حكومة نانكن بأن تعلن الحرب على اليابان شعاراً قوميا يلتف حوله المعارضون لسياسة الحكومة الوطنية . بيد أن تشانج هسويه لياجح شخصية ثانوية فى الواقع ، وهو لا يشغل بين زعماء الصين أو قادتها مركزاً خطيراً يمكنه من تزعم مثل هذه الحركة الخطيرة ؛ ومن جهة أخرى فان الأساليب التى لجأ إليها فى اعتقال رئيس الحكومة وقائد الجيش الأعلى ومعاونيه ، ليست مما يشهد له بالفطنة والكياسة ، وليست مما يعاون على التمهيد الحسن لمشاريعه . وتقدر قوات الزعيم الثائر بنحو مائة وخمسين ألف جندى ، وهى قوة ضئيلة بالنسبة للوحدات العسكرية الصينية ، وبالنسبة لقوات الحكومة المركزية التى تقدر بنحو مليونين ؛ وإذا كانت الحوادث لم تسفر حتى كتابة هذه السطور عن حل حاسم للمشكل فانه لا ريب أن حكومة نانكين لن تنزل عند وعيده ، ولن تتخلى عن محاربته حتى يلقى سلاحه

هذا من الناحية الداخلية ، بيد أن للمسألة ناحية خارجية

فى منتهى الخطورة . فنحن نعرف أن الصين ميدان للتنافس الخطر بين اليابان وروسيا ، وأن اليابان تسيطر على منشوريا ، كما تسيطر روسيا على منغوليا الخارجية ، وأن عوامل الاحتكاك بينهما لا تنتهى ، وخصومة اليابان وروسيا خصومة طبيعية وتاريخية معاً ؛ وكلتاهما تخشى الأخرى وترقب مساعيها فى الصين بمنتهى الغيرة واليقظة ؛ وقد ذهبت اليابان فى توغلها فى الصين إلى حد يثير مخاوف روسيا ويحملها على مضاعفة جهودها لصون أملاكها ومصالحها فى الشرق الأقصى ؛ ومن جهة أخرى فقد عقدت اليابان أخيراً تحالفاً مع ألمانيا ضد الشيوعية أو بعبارة أخرى ضد روسيا ، ومن المرجح أن هذا التحالف الذى يقوم فى الظاهر على هذا الأساس ، يتضمن تحالفاً سرياً عسكرياً بين الدولتين ، وأن غايته الحقيقية هى حصر روسيا بين نارين : نار اليابان من الشرق ، ونار ألمانيا من الغرب إذا ما وقعت حرب عالمية . ذلك أن ألمانيا الهتلرية تعتبر روسيا البلشفية عدوتها المميتة ، وتسعى لتحطيمها وسحقها بكل ما وسعت وتعتقد أن تعاونها مع اليابان على هذه الصورة يكون رداً بليغاً على الميثاق الروسى الفرنسى الذى اعتقدت أنه موجه ضدها ، وأنه خطر دائم على سلامتها ؛ والظاهر أن حوادث الصين الأخيرة لم تكن بعيدة عن آثار الميثاق اليابانى الألمانى ، وأنه يمكن أن نلمس فيها أثرا لأصبع روسيا ، وأن الماريشال تشانج هسويه ليانج كان يعول فى ثورته على معاونة روسيا الخفية إذا ما ساعدته الحوادث على تنفيذ برنامجه ، وأن روسيا ترى فى اضطرام هذه الثورة على حكومة نانكين وضد النفوذ اليابانى ، ما يمكن أن يكون رداً من جانبها على الميثاق اليابانى الألمانى ؛ بيد أن روسيا لم تخرج عن تحفظها إزاء هذه الأزمة ولم يبد منها ما يدل على أنها تتصل بها أو تعلق عليها أهمية خاصة ، هذا فى حين أن اليابان قد أبدت استعدادها وتحفزها للتدخل إذا ما تطورت الحوادث تطورا يمكن أن يهدد نفوذها أو مصالحها

ثم هنالك الدول الغربية وعلى رأسها انكلترا ، وهى تعلق أهمية خاصة على سير الحوادث فى الشرق الأقصى ؛ وهنالك أمريكا ، وهى تخشى ازدياد النفوذ اليابانى فى الصين وفى المحيط الهادىء . ومن الواضح أن بريطانيا العظمى ، والدول الأخرى التى تسيطر على أملاك عظيمة فى الشرق الأقصى مثل فرنسا وهولنده ، يهمها كبح التوغل اليابانى ومقاومته ، لأنه يزداد كل يوم خطراً على أملاكها ومصالحها ؛ والسياسة البريطانية تميل بلا ريب إلى تأييد كل حركة تؤدى إلى تحقيق هذه الغاية ؛ بيد أنها لا تميل فى نفس الوقت إلى نهوض الشيوعية وتقدمها فى الصين ، لأنها تعتبرها خطراً عظيما على أملاكها ونفوذها ؛ وهى الآن فى موقف انتظار وتريث واستعداد للطوارىء ؛ وأما أمريكا فهى تسير فى ذلك على سياسة مستقلة ، وكل ما يهمها هو الاحتفاظ بنفوذها وسيادتها فى المحيط الهادىء ، وهى تعتقد أنها تستطيع تحقيق هذه الغاية بالتفاهم مع اليابان وعقد اتفاق يصون مصالح الفريقين

هذا وقد صح ما توقعناه من أن حكومة نانكين لن تخضع لوعيد الزعيم الثائر ، وإن الثورة لن يرجى لها النجاح المنشود ؛ فقد وردت الأنباء الأخيرة بأن الماريشال تشانج هسويه ليانج قد أذعن للأنذار الذى وجهته إليه الحكومة المركزية ، واستمع لنصح زملائه حكام الولايات المجاورة ، وأفرج عن الماريشال تشانج كايشك ؛ وقد عاد الماريشال إلى نانكين عود الظافر فى مظاهرات حماسية ، واعتذر الزعيم الثائر عن فعلته ؛ ولم تعرف شروط التسوية بعد ؛ ولكن الظاهر أن تشانج هسويه ليانج سيغادر الصين مدى حين ، وأن الحكومة ستمنحه معاشاً حسنا ، وأنه تعهد بعدم التدخل فى الشؤون العامة العسكرية أو السياسية

على أنه يبقى لنا أن نتساءل ، هل انتهت الفتنة وأخمدت نهائياً ، أم أنه يخشى أن تكون بذورها قد تمكنت فى القوات المتمردة ، وإن الشيوعية المحلية لا تزال تغذيها ؟ هذا ما لا يتضح الآن : بيد أنه يمكن القول أن حكومة نانكين ستنشط إلى محاربة الشيوعية والقضاء عليها ، لأنها تخشى منها على نفوذها واستقرارها . ولا ريب أيضاً أن الحكومة الوطنية ستعنى بأمر هذا التطور العميق فى شعور الشعب الصينى واتجاهه إلى وجوب الوقوف فى وجه اليابان ووضع حد لمطامعها ؛ وربما اضطر الماريشال تشانج كايشك غير بعيد إلى أن يتخذ سياسة أشد حزماً إزاء المطامع اليابانية ، إذا وجد فى مثل هذا الشعور ما يكفى لتوحيد الصفوف ، وشد أزر السياسة الوطنية المتطرفة التى يجب اتباعها يومئذ وتدعيمها بقوة السلاح إذا اقتضى الأمر (***)

نظرية النبوة عند الفارابى

للدكتور ابراهيم بيومى مدكور

مدرس الفلسفة بكلية الآداب

— ٧ —

تعددت المدارس وتنوعت الفرق فى العالم الاسلامى ، فمن متكلمين إلى متصوفة ، ومن شيعيين إلى سنيين ، وتحت كل شعبة من هؤلاء طوائف شتى وأحزاب متفرقة . بيد أن هذه المدارس المتنوعة والفرق المتعددة تلتقى فى نقط مشتركة ويقوم الخلاف بينها على بعض المبادىء العامة . وقد استطاعت التعاليم الفلسفية أن تنفذ إليها جميعاً ، ولكن بدرجات متفاوتة . ففى حين أن الشيعة ، وخاصة الاسماعيلية ، يتقبلون بقبول حسن كثيراً من الآراء الفلسفية ، ترى أهل السنة يقفون من هذه الآراء موقف الحذر والحيطة ؛ وعلى هذا النحو يمكننا أن نلاحظ أن المعتزلة يدنون فى أغلب أبحاثهم من الفلاسفة ، فى حين أن الأشاعرة يعارضونهم ويناقضونهم . وقد سبق لنا أن بينا مقدار تأثر فلاسفة الاسلام بنظرية النبوة الفارابية ، ونريد اليوم أن نبين إلى أى مدى استطاعت هذه النظرية أن تؤثر فى المدارس الاسلامية الرئيسية ، وكيف استقبلت من معارضيها ومحبذيها . ولا نظننا فى حاجة إلى أن نبين موقف الصوفية منها ، فهى بما فيها من تصوف كفيلة بأن تنال حظوتهم ، وهى فوق هذا تضع أساساً علمياً لآرائهم ونظرياتهم . وسنقصر حديثنا على المعتزلة والأشاعرة من علماء الكلام ، والاسماعيلية والباطنية من الشيعيين

وأما المعتزلة فقد دالت دولتهم تقريباً وانقضى سلطانهم قبل أن تظهر نظرية النبوة الفارابية فى ثوبها الواضح وشكلها الكامل . غير أن نظرية كهذه تتلاءم مع نزعتهم العقلية وروحهم الفلسفية ، ولا نظنهم ، لو أدركوها ، كانوا يحاربونها ويقابلونها بالرفض والمعارضة الصريحة ، ذلك لأن أكبر مأخذ يؤخذ عليها ، كما أسلفنا ، أنها تتعارض مع بعض النصوص الثابتة الواضحة ، ولكن المعتزلة وقد فتحوا باب التأويل على مصراعيه لن يعدموا الحيلة فى التوفيق بين هذه النصوص وبين فكرة تشرح النبوة شرحاً عقلياً فلسفياً . وأما الأشاعرة فقد نصبوا أنفسهم للدفاع عن التعاليم الاسلامية المأثورة ، وجدُّوا فى تفهمها كما وردت . حقاً إنهم يقولون بالتأويل ، ولكنهم لا يتوسعون فيه توسع المعتزلة

ونظرية الفارابى فى النبوة تناقض فى رأيهم مناقضة صريحة طرق الوحى المسلم به فى الكتاب والسنة . ومما يؤسف له أن أبا الحسن الأشعرى وهو من معاصرى الفارابى لم يخلف لنا شيئاً يعتد به فى هذا الصدد . إلا أن الغزالى وهو أكبر نصير للأشاعرة على الاطلاق ، وفى النصف الأخير من القرن الخامس الهجرى بوجه خاص ، لم يغفل نظرية الفارابى فى النبوة ، وتحامل عليها كما تحامل على الآراء الفلسفية الأخرى ، ولكنه فى تحامله هذا لم يستطع أن يرد عليها رداً مقنعاً أو ينقضها بشكل واضح . على أنه هو نفسه بالرغم من خصومته لها وتحامله عليها لم ينج من أثرها ، وقال بآراء تقترب منها كل القرب ؛ وخصومة الأفكار تختلف إلى حد ما عن خصومة الأشخاص ، فقد تستطيع التبرؤ من كل ما يتصل بخصمك المادى مع أنه يعز عليك أحياناً أن تنجو تماماً من سلطان فكرة تعارضها ، ذلك لأن النظريات والآراء مما فيها من قدر من الصواب يمكنها أن تؤثر فى أصدقائها وأعدائها ، بل وفى أشد الناس هجوماً عليها ؛ ولا أدل على هذا مما نلاحظ فى مسألتنا الحاضرة ، فأن الغزالى يناقض فى كتابه «تهافت الفلاسفة» نظرية النبوة الفارابية ملاحظاً أن النبى يستطيع الاتصال بالله مباشرة أو بواسطة ملك من الملائكة دون حاجة إلى العقل الفعال أو قوة متخيلة خاصة أو أى فرض آخر من الفروض التى يفترضها الفلاسفة[1] ، ثم يعود فى كتابه « المنقذ من الضلال » فيقرر أن النبوة أمر مسلم به نقلاً ومقبول عقلاً ؛ ويكفى لتسليمها من الناحية العقلية أن نلاحظ أنها تشبه ظاهرة نفسية نعترف بها جميعاً ، ألا وهى الأحلام والرؤى . وها كم عبارته بنصها : « وقد قرب الله تعالى ذلك على خلقه أن أعطاهم أنموذجاً من خاصية النبوة وهو النوم ، إذ النائم يدرك ما سيكون من الغيب إما صريحاً وإما فى كسوة مثال يكشف عنه التعبير[2] » .

(١) الغزالى . تهافت الفلاسفة ، ص ٢٠٠

(٢) الغزالى ، المنقذ من الضلال ، ص ٣٣

ونحن فى غنى عن أن نشير إلى أن هذه العبارة تحمل فى ثناياها أفكاراً فارابية واضحة وبصرف النظر عما فى موقف الغزالى من تناقض فان اعتراضه على نظرية الفارابى فى النبوة لم يكن شديداً ولا قاطعاً . ولهذا لم يتردد فى أن يعتنقها فى مكان آخر محاولاً ، كما صنع الفارابى ، إدعامها على أساس من الفيض والاشراق . ولعل هذا هو الرأى الأخير الذى اطمأنت إليه نفسه ، ولاسيما . والدلائل قائمة على أن المنقذ متأخر تأليفاً عن التهافت ، ومشتمل على خلاصة أبحاث الغزالى ونتيجة دراساته السابقة

وإذا كانت نظرية النبوة الفارابية قد استطاعت التأثير فى خصومها من الأشاعرة فهى على هـذا أقدر لدى من ينتمون إليها من الاسماعيلية والباطنية . وإنا لنلحظ منذ أخريات القرن الرابع الهجرى أن إخوان الصفا الذين لم يبق اليوم شك فى أمر انتمائهم بالاسماعيليه يشيدون بذكر قوة المخيلة ويبينون ما لها من أثر فى المظاهر النفسية المختلفة ، وخاصة فى المنامات والأحلام والوحى والالهام[1] . ويلخص لنا الغزالى فى رده على الباطنيـة معتقدهم فى النبوات قائلاً إنهم يذهبون إلى « أن النبى عبارة عن شخص فاض عليه من السابق بواسطة الثانى قوة قدسية صافية مهيأة لأن تنتقش عنـد الاتصال بالنفس الكلية بما فيها من الجزئيات كما قد يتفق ذلك لبعض النفوس الذكية فى المنام حتى تشاهد من مجارى الأحوال فى المسـتقبل إما صريحاً بعينه أو مدرجاً تحت مثال يناسبه مناسبة ما فيفتقر فيه إلى التعبير إلا أن النبى هو المستعد لذلك فى اليقظة ، فلذلك يدرك الكليات العقلية عند شروق ذلك النور وصفاء القوة النبوية ، كما ينطبع مثـال المحسوسات فى القوة الباصرة من العين عند شروق نور الشمس على سطوح الأجسام الصقيلة »[2] . ويضيف الغزالى أن هذه الآراء كلها مأخوذة عن الفلاسـفة ، وهذه ملاحظة لا تقبل الشك ولا الانكار[3] وقد تأثر الاسماعيلية بالأفكار الفلسفيـة فى غير موضع ، إلا أن نظرية النبوة على الخصوص راقتهم إلى حد كبير وصادفت هوى فى نفوسهم . فانها لا توضح النبوة فحسب ، بل تشرح فكرة الأمامة التى قامت عليها دعوتهم ،

(١) اخوان الصفا ، رسائل ، جـ ٣ ص ٣٨٥ — ٣٩١ ، جـ ٤ ١٥٩ — ١٦٥

(٢) الغزالى ، فضائح الباطنية ص ٩

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٠

وقد قدمنا أن الفـارابى يصرح بأن الامام والنبى والفيلسوف يرمون إلى غاية واحدة ويستمدون تعاليمهم من مصدر مشترك ألا وهو العقل الفعال[1] . وإذا كان بعض الاسماعيلية قد أخذ على عاتقه أن يرد على منكرى النبوة فهو فى الوقت نفسه يدفع شبهاً يمكن أن توجه إلى الأمامة . فنظرية النبوة الفارابية أساس علمى متين بنى عليه الاسماعيليون كثيراً من تعاليمهم . ولم يزيدوا عليها شيئاً إلا أنهم تأولوا بعض النصوص التى سكت عنها الفارابى فقالوا مثلاً إن جبريل هو العقل الذى يفيض على الأنبياء بالمعلومات ، وإن القرآن تعبير عن المعارف التى فاضت على النبى صلى الله عليه وسلم من هذا المصدر[2]

* * *

الآن وقد لخصنا فى اختصار أثر نظرية النبوة الفارابية فى القرون الوسطى الاسلامية ، يجدر بنا أن نولى وجهتنا شطر القرون الوسطى اليهودية والنصرانية لنبين ما إذا كانت هذه النظرية قد تمكنت من النفوذ إليها أم لا . وسنكتفى من بين مفكرى اليهود بموسى بن ميمون الذى يعلن فى صراحة تلمذته للفارابى وابن سينا[3] . وسنشير بين المسيحيين إلى (ألبير لجراند) فقط الذى كثيراً ماردد اسم الفارابى فى مؤلفاته اللاتينية[4] . فأما ابن ميمون فلا نظن أن واحداً من رجال الفلسفة المدرسية — اللهم إلا ابن سينا — قد استمسك بنظرية النبوة الفارابيـة وعنى بها مثل عنايته ، فقد وقف عليها فى الجزء الثانى من كتابه « دلالة الحائرين » نحو مائة صفحة أو يزيد ، وبذل جهده فى التوفيق بينها وبين الديانة الموسوية[5] وترجع الآراء المتعلقة بالنبوة فى نظره إلى ثلاثة أقسام . فطائفة ترى أن النبى مجرد شخص اصطفاه الله من بين خلقه وكلفه بمهمة خاصة سـواء أكان عالماً أم جاهلاً صغيراً أم كبيراً ، فلا يشترط فيه أى شرط ما دام الله قد اختاره ، اللهم إلا أن يكون حسن السلوك سامى الأخلاق ؛ ويرى المشاؤون — ويعنى بهم ابن ميمون فيما نعتقد الفارابى وابن سينا — أن النبوة تستلزم كمالاً فى الطبيعة الانسانية وسموا فى المواهب العقلية والاسـتعدادات الفطرية ، فليس لـكل شخص إذن أن يكون

(١) الرسالة عدد ١٧٧ ، ص ١٦١٥

(٢) الغزالى ، فضائح الباطنية ، ص ٩

(٣) اسرائيل ولفنسون ، موسى بن ميمون ، ص ٦٤

(٤) Madkour, La place d' al Fârâbi, p. 2.

(٥) Maimonide, Guide, t. II, . 259 — 294.

نبياً ، بل من اكتملت فيهم صفات نفسية وعقلية معينة . والرأى الأخير الذى ينحاز إليه الفيلسوف اليهودى هو أن النبى إنسان كامل من الناحية العقلية قد فضله الله واصطفاه على عباده الآخرين[١] . ولا بد له من مخيلة قوية تمكنه من الاتصال بالعقل الفعال وتقفه على الأمور المستقلة كأنما هى أشياء محسوسة ملموسة[٢] . وعلى قدر ما تعظم المخيلة ويزيد اتصالها بالعالم العلوى تسمو الالهامات النبوية وتتنوع ، ومن هنا تفاوت الأنبياء فيما بينهم بتفاوت مخيلاتهم ، واختلف ما يوحى إليهم تبعاً لذلك[٣] . فقوة المخيلة إذن ذات أثر كبير فى الكشف والالهام وشرط أساسى فى كل من يرقى إلى مرتبة النبوة[٤] . بيد أنه يجب أن يضم النبى إلى مخيلته قوى عقلية عظيمة ، لأن المخيلة لا تستطيع أن تصعد إلى درجة العقل الفعال إن لم يكن فى معونتها قوى فكرية ممتازة[٥] . هذه الملاحظات على اختصارها تكفى للبرهنة على أن ابن ميمون اعتنق فى إخلاص نظرية الفارابى فى النبوة

وأما ألبير لجراند فقد أثرت فيه الآراء الفارابية عامة من نواح كثيرة . فهو يقول بنظرية فى السعادة لا تختلف كثيراً عما ذهب إليه الفارابى ، ويقرر أن الانسان متى وصل إلى مرتبة العقل المستفاد أصبح على اتصال دائم بالعالم الروحانى ، وأمسى إلى حدما شبيها بالله ، ووقف على المعارف المختلفة ، وفاز بغبطة لا نظير لها[٦] . ويحلل من جهة أخرى نظرية النبوة تحليلاً سيكلوجيا يتفق اتفاقا تاما مع ما جاء به الفارابى[٧] . كل هذا يثبت ، كما لاحظ ربنان من قبل ، إلى أى حد نفذت اللغة العربية والنظريات الاسلامية الخطيرة إلى المدرسة الألبيرية[٨] . ومهما علينا أن نحدد على وجه التقريب المصدر الذى استقى منه ألبير نظرية النبوة الفارابية ، فانه لا يبعد أن يكون قد قرأ عنها شيئاً فيما ترجم من كتب ابن سينا إلى اللاتينية ، أو فى كتاب دلالة الحائرين الذى أحرز منزلة عظيمة فى مختلف المدارس المسيحية

(يتبع) ابراهيم بيومى مدكور

(١) ibid., p. 298.
(٢) Ibid, p 333 et suiv.
(٣) Ipid., p. 333
(٤) Ipid.' p. 232.
(٥) Ipid., p. 313
(٦) Reuan, Averroès, 235
(٧) Ibid
(٨) Ipi

فى الأدب المقارن

أشكال الأدب
فى الأدبين العربى والانجليزى
للأستاذ فخرى أبو السعود

تبدأ العلوم والفنون الانسانية كلاً مختلطاً كالسديم ، فاذا ما ارتقت وتطورت تبينت أجزاؤها وانفصلت ، ووضحت أشكالها وتميزت ، وتعددت مناحى كل علم وفن ، وتوفر بعض ممارسى تلك العلوم أو الفنون على ناحية من نواحى العلم أو فرع من فروع الفن وتوفر غيرهم على غيرها ، كلٌّ يتبع ما هو أقرب الى طبعه وأوفق لعبقريته وأتمّ تعبيراً عن منازعه ؛ وكلما ارتقى العلم أو الفن جدت فيه ضروب وأشكال لم تكن من قبل ، وتولدت من الأشكال القديمة أخرى غيرها

وذلك شأن الأدب : يبدأ بانفصال الشعر عن الموسيقى ، فاذا هو ألحان وأهازيج ساذجة المعانى ؛ ثم ما يزال جانب المعنى منه يقوى حتى يطغى على جانب النغم ، حتى يبلغ الشعر أشده وما تزال الأمة متبدية ؛ فاذا ما نالت حظاً من الحضارة والثقافة ظهر النثر بجانب النظم ، حاوياً لكثير من مميزات الشعر الفنية : كالتعبير عن الوجدان وحسن اختيار الألفاظ المعبرة ، فاذا ما استمر الأدب فى رقيه تعددت أشكال النظم والنثر واختلفت صورها ، واجتذب كل شكل فريقاً من الأدباء يصطفونه دون غيره أو بجانب غيره ، لاخراج أفكارهم وأحاسيسهم فى قالبه ، وإبراز نظرتهم الى الحياة فى أوضاعه وحدوده

فتعدُّد أشكال الأدب من دلائل رقيه وابتعاده عن عهود الابتداء وعصور الابهام والعموم ، وهو أيضاً من دلائل سريان روح التجديد فيه : فمن طبيعة النفس الانسانية أن تسأم النغمة الواحدة إذا كررت ، مهما كانت عذوبتها أو براعة صاحبها ، وتستوى فى ذلك الموسيقى وغيرها من الفنون ، فاذا ما سئم جيل شكلا من أشكال الأدب ، أو أصبح ذلك الشكل الأدبى غير ملائم لعصره ، فأن روح التجديد — إذا كانت هناك — تدفعه

إلى ابتكار شكل طريف ملائم ، وهجر الأشكال القديمة مهما كانت منزلة الأدباء المتقدمين الذين مارسوا تلك الأشكال ، ومهما يكونوا قد أودعوها من صادق الأفكار والشعور ، ومُحكم الصور لعصورهم

وقد شهد الأدب الانجليزى عصر إليزابث ، وهو ما يزال مختلط الأجزاء ، مضطرب الصُّور ، لم تتميز أشكال منظومه ومنثوره ، بل لم تستقم بعد أساليبه الشعرية ولا لغته الكتابية ؛ فما لبث الشعر على أيدى شكسبير ومعاصريه من مؤلفى المسرح ، وسبنسر وملتون ثم دريدن ، أن كسب لغة نقية مختارة ، وأشكالاً واضحة بينة ، صالحة للتعبير عن شتى الأفكار وتصوير مختلف الحالات النفسية . وضع شكسبير أساس الشعر المرسل ، ورفع بعبقريته مكانة ذلك الضرب من الموشحات المعروف بالسونيت ، وهو موشح من أربعة عشر بيتاً متداخلة القوافى على هيئة تبرز الفكرة الوحيدة التى تتضمنها السونيت إبرازاً رائعاً ؛ ووضع سبنسر موشحه المنسوب إليه والمكون من أبيات تسعة متداخلة القوافى آخرها أطول عروضاً من سائرها ، مما يجعل الموشح أداة صالحة للقصص الشعرى الرصين

وجاء ملتون فأدخل الملحمة فى الشعر الانجليزى الحديث : والملحمة أعظم ضروب الشعر شأناً ، وأكثرها كلفة ، وأبعدها منالاً لما تحتاج إليه من طول التوفر ، وعمق البصر بالأدب ، واتساع الثقافة ، والتضلع من اللغة ، والتمكن من الأساليب الشعرية ، وامتداد الخيال ؛ وقد قدّر كولردج الزمن اللازم لانشاء ملحمة بعشرين عاما : يتصرف الشاعر فى عشر منها إلى الاستعداد والتحضير ، ويتوفر فى عشر على الانشاء والتجويد ؛ وجاء دريدن عقب ملتون فوطد أساس ضرب آخر من النظم يدعى الأود ode أو القصيد الخطابى ، يمتاز بوعورة عروضه وقوافيه ، ويوجه الخطاب فيه عادة إلى شىء مخصوص أو فرد معروف أو ذكراه ؛ ورفع دريدن كذلك مكانة « الدوبيت » فى الشعر الانجليزى ، أعنى القصيد المؤلف من أبيات ثنائية القوافى ، محكمة الوزن ، مصقولة اللفظ ؛ وهو الضرب الذى تلقفه عنه پوپ فزاده صقلاً وإحكاما ، وساد من بعدها القرن الثامن عشر

توطدت دعائم الشعر وتميزت أشكاله فجاء دور النثر ، وهو دائماً متأخر عن الشعر فى الظهور ، ودعت الأحوال السياسية والاجتماعية التى سادت القرن الثامن عشر إلى احتفاء الأدباء والمثقفين بالنثر : فقد كانت النظم الدستورية قد استتبت ، والرأى العام قد تكون ، والطبقة الوسطى قد تعاظم شأنها ، والحركة العلمية قد نشطت بعد ما اقتبسته انجلترا من علوم أهل القارة ، والصحف قد انتشرت معتمدة على الرأى العام والطبقة الوسطى ، وقد عبر عهدُ المخاطرة والجهاد الذى تجلى فى حكم إليزابث وثورة المطهرين ، وألهب خيال الشعراء ، وجاء عهد الاصلاح والعمل الرزين فى الداخل والخارج

وفى أول ذلك القرن كان النثر الانجليزى حطاماً مبعثراً من الألفاظ المتنافرة والتعابير المتعثرة ، والأساليب العامية ، وزخارف اللفظ ، وبهارج المعنى ، والتقليدات الفاشلة للأسلوب اللاتينى المتطاول الجمل ؛ فما لبث دريدن وكاولى أن هذبا من حواشيه وقوّما من معوجه ، ونقياه من الغريب والسوقى ، فظهر النثر الانجليزى الحديث المعروف ببساطة ألفاظه ، ولطافة مأخذه ، وسلاسة تعابيره ؛ ثم تلاهما أديسون وستيل فوطدا دعائم « المقالة » فى الصحف التى تعاونا فى إصدارها ، فاذا المقالة شكل من أشكال الأدب جم المزايا . فهى تدور حول فكرة مفردة تكون وحدتها وتجمع حولها شتى الأفكار الثانوية ، وتتناول ما شاء الكاتب أن يدرسه من مسألة اجتماعية أو نقد أدبى أو حالة نفسية ، أو نظرة فى الفنون

ومن المقالة نمت بذور شكل آخر من أشكال النثر دعت إليه طبيعة ذلك العصر : هو القصة التى تكونت من اجتماع عدد من المقالات تدور حول شخصيات معينة ، فما لبث الذوق العام أن استطرفها وكان قد مل الرواية التمثيلية ، فحلت القصة محلها فى تصوير المجتمع ودرس الأخلاق واستكناه دخائل النفس الانسانية ، وتوفر عليها من كبار الكتاب أمثال ريتشاردسن وجولد سميث ، وجين أوستن ، فأحكموا أوضاعها ، وهذبوا حوارها ووضحوا شخصياتها ، وأسلموها إلى القرن التالى شكلا من أشكال الأدب جم المزايا مبشراً بمستقبل حافل

وكأن النثر لم يقنع بهذا الضرب الخيالى من التأليف ، وآثر أن يجعل من الحقيقة الواقعة مادة للفن كما جعل من القصص الخيالى ، ويتخذ من الماضى مراداً له كما اتخذ من الحاضر ،

فالتفت إلى التاريخ ، وكان من قبل يدون باللاتينية أو بالانجليزية ملتوية التراكيب مختلطة الحقائق بالأوهام والأكاذيب ، فبعث فيه الروح الفنية التي شملت نواحي الأدب ونفخ فيه النزعة العلمية التي تفشت في سائر العلوم ، ولم ينصرم القرن إلا وقد ظهر أكبر أثر تاريخي في اللغة ، وهو كتاب جيبون عن الدولة الرومانية ، وإذا النثر الفني قد كسب شكلا جديداً هو التاريخ الفني للعصور أو الوقائع أو الأبطال

وهكذا صار الأدب الانجليزي أدباً رفيعاً متسع الجوانب متميز الأوضاع متعدد الأشكال ، مشتملاً على أرقى ما لدى الأمم الأخرى من الصور الأدبية ، يقدم لمارسيه ما يختارونه من أشكال الأدب ملاءماً لطبائعهم ، ولقرائه ما يؤثرونه موافقاً لأذواقهم ، وورث القرن التاسع عشر عن القرنين السابقين له تراثاً ضخما من أشكال المنظوم والمنثور وآثار الفحول فيهما ، فلم يكد يحس حاجة الى استحداث أشكال أخرى ، بل انصرف إلى استغلال ما بين يديه منها ، ولاءم بين بعضها وبين حاجاته ، وآثر بعضاً منها على بعض : فعالج وردزورث وتيسون الشعر المرسل ، وعالج سوذى وموريس وهاردى الملحمة واختلفت حظوظهم من النجاح ، واستغل هازلت وتكرى وماكولى المقالة في النقد الأدبي ، وعالج ماكولى وكارليل التاريخ . وهجرت الرواية التمثيلية الشعرية وحلت محلها أخرى نثرية أكثر التزاما للواقع وملاءمة لحاجة العصر ، وتعاظمت مكانة القصة الطويلة والصغيرة حتى فاقت ما عداها ، والتفتت إلى تصوير المجتمع الجديد القائم على الصناعة والمخترعات

أما تاريخ الأدب العربي منذ نهضته بقيام الاسلام وتوطد دولته ، ودخوله في طور الحضارة والثقافة ، فغاير لهذا : فقد ورث عن الجاهلية لغة قوية غنية تبشر بمستقبل عظيم ، وشعراً رصيناً محكم الاوزان متعددها موطد الأركان ممهد الأساليب مؤذنا برقي إلى أبعد الغايات ، فاذا الأدب يجمد في أول الطريق ، ويجتزئ بماضيه عن مستقبله ، ويطوي زهاء خمسة قرون من عهود الحضارة والثقافة ، فلا يتفرع كما تفرع الأدب الانجليزي إلى أشكال متميزة ذات خصائص واضحة ، بل يظل كل من الشعر والنثر سديماً مشوشاً كما كان في أول بدئه ، وينبغ من فحول العربية أمثال ابن المقفع والجاحظ وابن الرومي والمتنبي والمعري ، فلا يعنيهم غير تقبل السلف فيما درجوا عليه من مناهج القول ، ولا تتوطد على أيديهم أشكال جديدة للنظم والنثر ، ولا يؤدون للعربية الخدمات الجلى التي أداها للانجليزية أبناؤها

طوى الأدب العربي عصور ازدهاره وهو يضرب على نغمة واحدة في النظم وأخرى في النثر ؛ ففي النظم ظلت القصيدة الفريدة القافية ، غير المحدودة الطول ، غير الموحدة الفكرة ، غير المعروفة العنوان ، هي الشكل الشعري الوحيد ، يصوغ فيه ابن القرن الخامس أفكاره كما صاغ الجاهلي أفكاره من قبل ؛ وفي النثر ظلت كتب الأدب المبهمة العناوين المشتجرة الفصول والفقرات المتباعدة المواضيع ، المختلطة النظم بالنثر ، والأدب بالدين ، والقصص بالنقد ، هي الضرب السائد منذ انتشرت الكتابة إلى أن حمد الأدب

وفي الشعر ابتكرت الموشحات ، فلم تكن غير زخارف من القوافي ينمقها الناظم كما شاء دون أن تكون أوضاع قوافيها معينة على إبراز المعاني ، ولم ينتشر استعمال تلك الموشحات واقتصرت على ضروب من الشعر الوجداني الضئيل الحظ من المعنى . قال ابن رشيق : « وقد رأيت جماعة يركبون المخمسات والمسمطات ، ويكثرون منها ، ولم أر متقدماً حاذقا صنع شيئاً منها لأنها دالة على عجز الشاعر وقلة قوافيه وضيق عطنه . . . وهذا الجنس موقوف على ابن وكيع والأمير تميم ومن ناسب طبعها من أهل الفراغ والرخص » ؛ وفي النثر ابتكرت المقامة فاذا هي أشد من الموشح احتفاء باللفظ ، وإذا هي لا تفوقه ذيوعا ونجاحا ، وحاكته عقما فلم ينتج عنها ابتكار جديد ، كما مهدت القالة في الانجليزية السبيل مثلاً للقصة

فاذا بحثت في الأدب العربي عن أشكال أدبية متميزة متعددة لم تجدها ، وإنما ظل الأدب كما بدأ سديما مختلطا متشابها : ارتقت معانيه وتعددت أغراضه ورقت ديباجته ، ولكن جد شكله فلم يتحول الى أشكال جديدة ، وظل النقاد لا يقسمون الأدب الى أكثر من نظم ونثر ثم يقفون ، ويفاضلون بين النظم والنثر مفاضلة ليس لها موضع ولا هناك مايسوغها ؛ فأن أرادوا التوسع فاضلوا بين الرجز والقصيد ، وقدموا شاعرا على شاعر لبراعته في الطوال أو في القطع ، وهي مفاضلات كذلك لا موضع لها ولا مبرر ، لأن هذه الأشياء متقدمة الذكر ليست بأشكال

للشعر متميز كلٌّ منها بخصائص فى الأسلوب أو فى الموضوع ، تجعل شكلا منها أصعب على الشاعر المعالج من شكل آخر أو أبعد متناولا

وإنما جنح بالأدب العربى الى هذه الحال من الجمود الشكلى التى لا يجد معها جديد ، ولا يحل طريف محل عتيق ، ولا يتسع أفق الأدب ولا تتشعب مناحيه ، عوامل تقدمت الاشارة اليها مراراً وكان لها أبعد الأثر فى تاريخ الأدب العربى ، بل كان لها فيه ضرر بليغ ، إذ باعدت بينه وبين أن يكون دائما تعبيرا حرا صحيحا عن شعور الفرد والمجتمع ، متطورا مع حاجات الأجيال وتجدُّد شؤون الحياة ، وتلك هى تغلب روح المحافظة على روح التجديد فيه ، واعتماده على تشجيع الملوك ، واعتزاله الآداب الأخرى ، واحتفاله باللفظ قبل المعنى

فلو عنى أدباء العربية بدراسة الآداب الأخرى حق العناية لاطلعوا على أشكال للأدب تستحق أن تنقل الى العربية فتكون باعثا على ابتكار غيرها . ولقد اهتدى الأدباء الانجليز فى كل ابتكاراتهم سالفة الذكر بهدْى الأمم الأخرى : فالسونيت اقتبسوها عن بترارك ، والشعر المرسل أخذوه عن الدرامة الاغريقية ، والأود نقلت عن بندار ، والملحمة تأثر فيها ملتون أثر هوميروس وڤرجيل ، والمقالة أوحت بها كتابات مونتين ؛ وليس يدين الأدب العربى بشىء من هذا لغيره من الآداب ، ولو فعل لجاء أرحب آفاقا وأوضح مناهج وأبرز أشكالا

استقل الأدب العربى بنفسه واعتزل غيره ، ولم يكن له من داخله حافز الى التجديد والابتكار : فأن نفس السبب الذى صده عن آداب الأمم الأخرى صدف به عن تجديد نفسه ، ذلك السبب هو اكبار المتقدمين وإجلال آثارهم إجلالاً لا مطمع معه الى تنكب طرائقهم أو الحيدة عن أساليبهم ، وغير هذه النزعة المحافظة كانت تسود الأدب الانجليزى : كانت روح التجديد متمكنة من سائر خُوله ، لا يمنعهم إعجابهم بمتقدميهم من الأعلام عن اختطاط غير طرقهم ، وبفضل هذه الروح المجددة كان الأثر المنقول عن الآداب الأجنبية لا ينشب أن تتمثله الانجليزية ويونع فيها ، ويؤتى ثمرا جديدا لم تحظ به الآداب المنقول عنها ؛ فالسونيت أصبحت فى الانجليزية ضربين : الشكسبيرى والملتونى ؛ والمقالة هذّبت واستخدمت فى مقاصد لم تخطر لمونتين على بال ، وكانت أداة إصلاح اجتماعى نادر المثال ، وخرجت من غضونها القصة الاجتماعية

وولوع أدباء العربية بالألفاظ استغرق كل تفكيرهم واجتهادهم : ألهاهم احتيال الحيل فى تنسيق الألفاظ وإظهار البراعة فى استخدامها عن التفكير فى المعنى أو الشكل الأدبى الذى يصاغ فيه ، فابتكروا كثيراً فى البديع الذى يتعلق باللفظ ولم يبتكروا فيما يتعلق بالشكل الأدبى . ولما أراد شاعر مجيد كالمعرى أن يأتى بجديد فى القوافى لم يتجه إلى تحرير الشعر من بعض قيودها أو تذليلها لابراز المعنى على أحسن صورة ، بل زادها قيوداً فضاعف حروف الروى فى لزومياته ، لأنه كان يحس أنه يفعل ذلك دون أن يَحْرِمَ التقاليد الأدبية المتخلفة عن الأقدمين ، ودون أن يتهمه منهم من النقاد كابن رشيق « بعجزه وقلة قوافيه وضيق عطنه »

واعتماد أدباء العربية على توال الأدباء ، وترددهم على أبوابهم ، ومشاركتهم إياهم فى لذّاتهم وتَرَفهم أحياناً ، أو دوام طموحهم إلى تلك اللذات والمتعات ، وذهاب أيامهم بين مرارة الحرمان ونشوة اللذاذة ووخامة البَشم والخُمار ، كل ذلك لم يدع لهم وقتاً للتوفر على الأدب الصحيح والانصراف إلى الفن الرفيع ، ولم تقم أمامهم حاجة إلى الابتكار والتجديد ، إذ كان الأمراء قانعين أن يقال فيهم مثلُ ما قيل فيمن قبلهم من الملوك الفخام وكما قيل فى أولئك الملوك ، فكان حسب الشاعر أن يقتفى أثر من قبله ويحذق وسائله فى اقتناص معانى المديح

أما خول الانجليزية فكان معظمهم بمنجى من هذه الحاجة الملحّة ، ومعتصم من حياة الفلاكة واللذاذة التى كان يحياها كثير من أدباء العربية ، وكان لهم بفضل كدّهم فى سبل الحياة أو بفضل ما ورثوه من ثروة غنى عن سؤال الأمراء ، ومتّسع من الوقت للاعتزال فى صومعة الفن الخالص من شوائب المادة ، بل كان منهم أفراد كوردزورث وشلى وتنيسون عاشوا فى رغد دون أن يعملوا فى حياتهم عملاً سوى أن يقرأوا ويكتبوا ما يسر نفوسهم ويرضى الفن وحده . ولا ريب أن أمثال هؤلاء أشد رغبة فى التجديد والاختراع ، وأقدر على القيام بالتجاريب الأدبية فى الأشكال والصيغ والمواضيع ، ممن يقضون العمر نظماً للمدح والسؤال وترقُّباً للرضى والانعام . وقد فطن ابن رشيق فى عبارته السالفة إلى ضرورة اتساع الفراغ للتفنّن فى ضروب القول ،

البيـــان (١)

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

لا وُجودَ للمقالة البيانية إلا فى المعانى التى اشتملت عليها يقيمها الكاتب على حدودٍ ويديرها على طريقة ، معبيّاً بألفاظه مواقع الشعور ، مُثيراً بها مَكامن الخيال ، آخذاً بوزن تاركاً بوزن لتأخذ النفسُ وتترك

ونقلُ حقائق الدنيا نقلاً صحيحاً إلى الكتابة أو الشعر ، هو انتزاعُها من الحياة فى أسلوب وإظهارها للحياة فى أسلوب آخر يكون أوفى وأدقَّ وأجلَ ، لوضعه كلَّ شيء فى خاصِّ معناه وكشفه حقائقَ الدنيا كشفةً تحت ظاهرها الملتبس . وتلك هى الصناعةُ الفنيةُ الكاملة : تستدركُ النقص فتتمّه ، وتتناول السر فتعلنه ، وتلمس المقيَّد فتطلقه ، وتأخذ المطلق فتحدُّه ، وتكشف الجمالَ فتظهره ، وترفع الحياة درجةً فى المعنى ، وتجعلُ الكلامَ كأنه وجد لنفسه عقلاً يعيش به

فالكاتبُ الحقُّ لا يكتبُ ليكتب ؛ ولكنه أداة فى يد القوة المصوِّرة لهذا الوجود ، تُصوِّر به شيئاً من أعمالها نوعا جميلاً من التصوير . الحكمة الغامضةُ تُريدُه على التفسير ، تفسير الحقيقة ؛ والخطأ الظاهر يريده على التبيين ، تبيين الصواب ؛

(١) هذه القطعة الفنية الرائعة هى مقدمة كتاب (وحى القلم) ، ولاريب أن القراء سينصون منه بأبلغ وأمتع ما أخرجته الروية فى هذا العهد .

وإن يكن قد قرَنَ ذلك بذكر الرخص وأضافه الى البطالة والعبث

فالأدب الانجليزى ظل دائماً على صلة بالحياة وحقائقها ، بمينه على ذلك ما به من روح التجديد ، وما أخذ نفسه به من التزود من الآداب الأخرى ، وما تمتع به أقطابه من وقت قصروه على فهم والحياة دائبة التحول والتجدد ، فلا نديحة للأدب إذا توثقت صلته بها عن تحول أشكاله وتجدد صوره وأزيائه . أما الأدب العربى فباعد بينه وبينها تلك العوامل السالفة الذكر ؛ فلا غرو أن جمد فلم تتجدد أشكاله مع مرور الزمن ، وتحول الأدب الانجليزى فى قرنين من أدب ناشئ مختلط الأوضاع إلى أدب راق متجدد الصور متعدد الأشكال فترى أبر الشعر والفوضى المائجةُ تسأله الاقرار ، إقرار التناسب ؛ وما وراء الحياة يتخذ من فكره صلة بالحياة ؛ والدنيا كلها تنتقل فيه مرحلة نفسيةً لتعلو به أو تنزل . ومن ذلك لا يُخلق الملْهَم أبداً إلا وفيه أعصابه الكهربائية ، وله فى قلبه الرقيق مواضعُ للاحتراق تنفذ إليها الأشعة الروحانيةُ وتتساقط منها

وإذا اختير الكاتبُ لرسالة ما ، شعر بقوة تفرض نفسها عليه ، منها سِنادُ رأيه ، ومنها إقامة برهانه ، ومنها جمال ما يأتى به ؛ فيكون إنساناً لأعماله وأعمالها جميعاً ، له بنفسه وجود ، وله بها وجود آخر ؛ ومن ثَمَّ يصبح عالَماً بعناصره للخير أو الشر كما يُوجَّه ؛ وباق فيه مثلُ السر الذى يلقى فى الشجرة لاخراج ثمرها بعمل طبيعى يرى سهلاً كل السهل حين يتم ، ولكنه صعب أىُّ صعب حين يبدأ

هذه القوة هى التى تجعل اللفظة الواحدة فى ذهنه معنى تاماً ، وتحول الجملة الصغيرة الى قصة ، وتنقلب باللمحة السريعة الى كشف عن حقيقة ، وهى تخرجه من حكم أشياء ليحكم عليها ، وتدخله فى حكم أشياء غيرها لتحكم عليه ؛ وهى هى التى تميز لغته وأسلوبه لأنها تلتقط بمعانيها ألفاظها ، وما تعطيه هو إلا لتعطى الناس منه ، وكما خُلق الكونُ من الاشعاع تضع الاشعاعَ فى بيانه (١)

ولابد من البيان فى الطبائع الملْهمة ليتسع به التصرّف ، إذ الحقائق أسمى وأدقّ من أن تُعرف بيقين الحاسة أو تنحصر فى إدراكها . فلو حُدَّت الحقيقة لما بقيت حقيقة ، ولو تلبَّس الملائكةُ هذا اللحم والدم لبطل أن يكونوا ملائكة ؛ ومن ثم فكثرةُ الصور البيانية الجميلة للحقيقة الجميلة ، هى كل ما يمكن من طريقة تعريفها للانسانية

وأىُّ بيان فى خُضرة الربيع عند الحيوان من أكل العُشب إلا بيان الصورة الواحدة فى معدته ؟ غير أن صُوَرَ الربيع فى البيان الانسانى على اختلاف الأرض والأمم ، تكاد تكون بعدد أزهاره ويكاد الندى يُنضّرها كما ينضره

ولهذا ستبقى كل حقيقة من الحقائق الكبرى : كالايمان والجمال والحب والخير والحق — ستبقى محتاجة فى كل عصر

(١) ثبت أن الإشعاع هو المادة التى صنع منها الكون

إلى كتابة جديدة من أذهان جديدة

* * *

وفى الكتّاب الفضلاء باحثون مفكرون تأتى ألفاظهم ومعانيهم فنًّا عقلياً غايته صحةُ الأداء وسلامةُ النَّسق ، ويندرُ البيان فى كلامهم فيكون كوخز الخضرة فى الشجرة اليابسة هنا وهنا ؛ ولكن الفنَّ البيانى يرتفع على ذلك بأن غايته قوةُ الأداء مع الصحة ، وسموُّ التعبير مع الدقة ، وإبداع الصورة زائداً جمال الصورة ؛ أولئك فى الكتابة كالطير له جناح يجرى به ويدِفُّ ولا يطير ، وهؤلاء كالطير الآخر له جناح يطير به ويجرى ، ولو كتب الفريقان فى معنى واحد لرأيت المنطق فى أحد الأسلوبين يقول : أنا هنا فى معانٍ وألفاظ . والالهام فى الأسلوب الآخر يقول : أنا هنا فى جلال وجمال وصور وألوان

ودورةُ العبارة الفنية فى نفس الكاتب البيانى دورة خَلْق وتركيب ، تخرج بها الألفاظ أكبر مما هى كأنها شبَّت فى نفسه شباباً ، وأقوى مما هى كأنما كسبت من روحه قوة ، وأدلّ مما هى كأنما زاد فيها بصناعته زيادة . فالكاتبُ العلميُّ تمر اللغة منه فى ذاكرة وتخرج كما دخلت عليها طابع واضعيها ؛ ولكنها من الكاتب البيانى تمر فى مصنع وتخرج عليها طابعُه هو . أولئك أزاحوا اللغة عن مرتبة سامية ، وهؤلاء علوْا بها إلى أسمى مراتبها ؛ وأنت مع الأولين بالفكر ، ولا شىء إلا الفكر والنظر والحكم ؛ غير أنك مع ذى الحاسة البيانية لا تكون إلا بمجموع ما فيك من قوة الفكر والخيال والاحساس والتأثر

وللكتابة التامة المفيدة مثل الوجهين فى خلق الناس : ففى كل الوجوه تركيب تامٌّ تقوم به منفعةُ الحياة ، ولكن الوجه المنفرد يجمع إلى تمام الخَلق جمال الخَلق ، ويزيد على منفعة الحياة لذة الحياة ؛ وهو لذلك يُرى ويؤثر ويُعشق

وربما عابوا السموَّ الأدبىَّ بأنه قليل ، ولكن الخير كذلك ؛ وبأنه مخالف ، ولكن الحق كذلك ؛ وبأنه مُحيّر ، ولكن الحسن كذلك ؛ وبأنه كثير التكاليف ، ولكن الحرية كذلك

إن لم يكن البحر فلا تنتظر اللؤلؤ ، وإن لم يكن النجم فلا تنتظر الشعاع ، وإن لم تكن شجرة الورد فلا تنتظر الورد ، وان لم يكن الكاتب البيانى فلا تنتظر الأدب

(طنطا) مصطفى صادق الرافعى

حب الشاعر

للأستاذ السيد محمد زيادة

يا حبها : أأنا مخلوق بك ومخلوق لك ؟ . . كيف أتّقيها ولجمالها فى كل مشرق من مشارقه صورة ، وفى كل صورة معنى ، وفى كل معنى خلابة وفتنة ؟ . .

* * *

كنا على موعد أنا وهى ، وكان موعدنا بين الأصيل والغروب فى حديقة سميناها حديقة الحب ؛ تترامى أطرافها ، وتُرى فى مكانها من بعيد كأنها عاشق برّح به هواه فذهب إلى الخلاء يتفرج بالوحدة ، وتُرى من داخلها فى جوها الشعرى الغزلى كأنها جنة هيئت لعاشقين

وتقوم بين أفنانها ربوة صاحية نائمة . . . صاحية بنسيمها الرفاف المعطر ، ونائمة بمنظرها السكران الحالم ، وتظلل هذه الربوة شجرة لفاء وارفة تعانقت أغصانها فكان لها موقف الحب والشوق . . . وهناك على هذه الربوة تحت هذه الشجرة كان الموعد . . والتقينا

وقبل أن يحين الملتقى بساعة كنت جالساً فى حجر الشجرة أترقب من خلال أوراقها احمرار الشمس بعد تمايل الأصيل ، وكان كل ما فى الحديقة من أشجارها وزهرها يترجرج ، كأنما كان للحديقة قلب ينتظر انتظار قلبى . . .

وسرَب خيالى بين أنحاء الطبيعة فى أنحاء الفكر ؛ أما قلبى فكان معى ولم يكن معى ! ! . كنت أحس أنه معى يدق ويرتعش وهو مطمئن خائف ، وكنت أحس أنه بعيد عنى بعد حبيبتى وأنه قادم معها بعد فترة

ومرت على الدقائق ثقيلة محببة ، فكانت كل دقيقة تأتى بعد دقيقة كأنها أجل يمتد من أجل . . .

* * *

وإنى لفى غمرة وذهول فكر إذ رأيت الحديقة تهتز فجأة كأنما راعها رائع . . . فتبينت فاذا بنسمة وردية تنفلق فى جو الحديقة نصفين ويخفق من بينهما صوت ملاك . . . وتسمّعتُ فاذا بها أغنية هى فن وسحر فن ، وسمعت صوت الملاك يردد :

يا حبيب القلب مالى شغلتْ بجواك بالى

وأنصتُّ فاذا الصوت يقترب شيئاً فشيئاً ، وإذا الحديقة تبتسم شيئاً فشيئاً ، وإذا القلب يذوب شيئاً فشيئاً . . .

لقد جاءت الحسناء . . .

جاءت تترنم بهذه الترنيمة !! ومادت بي الربوة فلم أسمع إلا رعد فؤادى ، ولم أر إلا برق خيالى ؛ ثم انقشعت من فوق رأسى سحابة فنظرتُ فرأيت الحديقة ترقص ، ورأيت الحسناء قد وافت باسمة مغنية متثنية . وخيل إليّ أن الأشجار كلها قد تجمعت وسارت جحفلاً لتحيي جمالها وتزف إلى الطبيعة فى قوامها غصناً خلقه الله ليحيا ، وأحياه ليظل سراً وتظل الطبيعة عاجزة عن معرفة هذا السر

* * *

ومدت إليّ يدها وهى ضاحكة وقالت : كأنك تناديني من بعيد ؛ فهل أنت بعيد ؟

قلت : كانت روحى بعيدة شاردة ، وها قد رجعتْ لما سمعت صوتك . . . وأنا الآن أناديك منها

قالت : لعل روحك طويلة ، ولعلك تناديني من أولها . . .

قلت : بل أناديك من آخرها ، ولولا أنك أدركتنى فأدركت آخرها لضاع منى فى الانتظار كما ضاع أولها

ثم ضحكت وافترّ مبسمها فى الضحك فقلت : كأنى بالحديقة كلها تضحك فى وردة إذ تضحكين

قالت : هذا رأى خيالك

قلت : ورأى عينيّ ورأى قلبى ورأى الحقيقة . . .

قالت : إذا كانت الحديقة تضحك كما تقول فلم لا أراها كما تراها ؟

قلت : لأنك لا ترين ثغرك الضاحك كما أراه

فضحك وجهها كله ، ويا للجمال فى ضحكة الوجه الجميل ! ! لقد رأيته يومض وميض قبلة دانية تمتنع ، ويشع شعاع قبلة ممنوعة تدنو ، فقلت : وها هى الدنيا كلها تضحك

قالت : لقد كبرتْ الحديقة فصارت فى خيالك دنيا . . .

قلت : لا ... بل تبسمت الدنيا من حول الحديقة لأن وجهك تبسم من حول ثغرك

فأطرقت إطراقة حنين وحب ، وترقرقت فى مقلتى حسنها معانى هواها فكانت فلسفة الجمال بين فلسفة العواطف ؛ ثم رفعت رأسها ونظرت إلى السماء فسبحت عيناها فى الشفق ، ثم عادت إليّ من غيبتها وقالت : ما أرق قلب الطبيعة ، إنها الآن حانية ... ألا توحى إليك ؟ . .

قلت : لقد أوحى إلى بهذه الأبيات وأنت قادمة

قالت : ما أشوق نفسى الآن إلى الشعر

قلت : هذا هو شعر الحديقة :

صدْح البلابل فنٌّ من تغنيها ... يا سكرة اللحن لما مرَّ من فيها
البدر تفسير معنى من تلألئها ... والغصن تفسير معنى من تثنيها
كأنها آية قد ألبست جسداً ... يحار فى حسنها الرفاف رائيها
فى صـــوتها رنة لم يعطها ملك ... تضنى قلوب الورى من حيث تشفيها
غنت فقال الهوى هذى مخلدتى ... هذى التى قدستنى فى أغانيها

* * *

فأسبلتْ أجفانها على نظرة صارخة ثم زفرتْ وقالت : آه منكم أيها الشعراء ! ! إنكم إذ تغنون لا ترشدون

قلت : وأين التى هنا ؟

قالت : فى لسانك ، من وراء شيطانك ، من وراء قلبك ...

لقد جعلت الشعر مصيدة . . . إنك محتال شريف ! !

قلت : إذا فما للشعرى لم يصد ؟

فسكتتْ هى وقالت عيناها : يا مُنكر الخير . . .

ثم سكتت عيناها وقالت هى : . . . ويحك

قلت : لو أنك رأيت كيف كان اللحن بين شفتيك وأنت مقبلة عليّ إقبال الدنيا على طريدها ، وكيف كانت شفتاك فى وجهك وكيف كان وجهك فوق قوامك ، وكيف كان ميْد قوامك بين ميد الغصون ... لو أنك رأيتِ هذا لكنت الآن شاعرة ولما قلتِ فى وصف نفسك غير ما قلته ؛ . والله لكأن الفتنة ما خلقت إلا للمغنيات . . .

ونظرتُ اليها خُلسة فرأيت وجهها ساكناً يحتج على أنى أخطأت وعددت فتنته من فتنة غيره ، ثم رفعت بصرى لأختلس نظرة أخرى ، فصدمتْنى منها نظرة حزينة وقالت : أكل المغنيات جميلات لديك ؟ . . .

قلت : ومن غيرك جمعت بين جمال الجسم وجمال الصوت فى جمال ثالث هو انفرادها بالجمع بينهما ؟؟.. فاذا كنت لم أحسن التعبير فليكن عذرى أننى أحسنت القصد

ولكنها غضبت وطال منها الغضب ، وتراءت لى كأنها

تجادل قلبها فى صوابه لترده إلى صوابها ، ثم كأنها انتصرت وأمسكت قلبها بالحجة ؟.. ثم تبسمت فضحكت ثم قالت : يخيل إلى أنك خلقت وفى قلبك أذن مرهفة للغناء فمشت لتهوى المغنيات ، وتجعل من كل منهن قصة حب ، وتفيد من كل منهن تجربة حب ، وتحسب كلا منهن أنها نهاية فلا تلبث حتى تراها بداية ؛ وجاء دورى عندك ... ولكن أى حب ؟ !

قلت : حب الشاعر الجاعل روحه نسمة فى جوك ، الباذل لك من قلبه كل البذل

قالت : كنى أن تقول حب الشاعر ليفهم سامعك أنه حب أيام أو أسابيع أو شهور ، وأنه كالزهرة لا تكاد تينع حتى تجتنى

قلت : لقد عكست الوضع يا آنستى ؛ فحب الشاعر غير حب الناس ، لا يكون له آخر كما يكون له أول ؛ وإنما هو الحب الذى يبدأ ليظل حيث يبدأ فيرتبط بأجل الشاعر ما طال أجله ثم يبقى بعده ما بقى ذكره . . . أفلا تعلمين أن الشعراء هم أشد أهل الوفاء تمسكا بالوفاء ، وأكثر أهل الحب صدقاً فى الحب ؟..

قالت : هذا من وهم الشعر والشعراء

قلت : أفلا تعرفين أنهم يشقون ليسعدوا غيرهم ؟ . .

قالت : وهذا من أكاذيب الشعر والشعراء

قلت : أفلا تعتقدين أنهم مخلدون ؟ . .

قالت : وهذا من أحلام الشعر والشعراء

قلت : إذن فما ذا تقولين فيهم ؟

قالت : أقول إنهم شواذ الناس ، أما خلالهم فهى الخير والشر ، كلاهما يشق طريقه فى جوف الآخر ، وأما كلامهم فأجمل ما فيه أكذب ما فيه ، وأما حياتهم فما منها غير تناقضها واضطرابها ، وليس لها أن تركن إلى حال مهما تكن الحال . . .

قلت : وحبهم إذا كان من قلوبهم ؟

قالت : أليس الشاعر كالطائر لا يطيب له عيشه إلا فى تنقله بين الأفنان والأدواح ؟ ثم أليس من طبيعة الشاعر أنه طماح لا تقنع نفسه إلا بسعيه وراء الجديد حيث يكون ؟ فهل مع هذا نصدق أن فى طوقه أن يحب فتنفرد لديه حبيبته ، ويحبس عليها قلبه ؟

قلت : وهذه الحرق التى فى كبـــدى منك ، ما هى وما مصيرها

قالت : هى الهوى الناوى ومصيرها إلى غيرها من غيرى

ثم اضطجعت إلى ظهر المقعد تبتسم وتخفى ابتسامها كأنها شاعرة بغيظ فؤادى فقلت : وهذه الألفة التى بين روحى وروحك من أين جاءت إذا لم تكن بنت الحب ؟

فقطبت بعض جبينها الوضاح ، وظهرت لى كأنها تنكرنى وتتنكر لى ، ففلقت بهذا كبدى ثم قالت : هذه الألفة ؟.. سل عنها قلبك . . .

أواه منها ! ! أواه منها ! ! ما كان أقساها

* * *

وسكتنا فترة وكلانا فى حاله ... هى فى دلالها تتأود وتهز ساقاً موضوعة فوق ساق ، وأنا فى حنَنَق أتلوّى وأضغط يداً مضمومة إلى يد ، ثم نظرتُ إليها ونظرتْ إلىّ فقلت : هل تعلمين كيف أنت الآن فى قلبى ؟

قالت : لا إخالنى إلا ممقونة مقت الحقيقة عند ما تكون مرة

قلت : بل محبوبة حب الدلال فى الجمال ... إنى أراك الآن فاتنة أخرى ممثلاً فى فتنتها عناد الفتنة ؛ فأنت فى عينى برق يثور على برق ؛ أما أنا فلست أنا . انظرى ... هل ترينى كما كنت قبل دقائق إنساناً بحالة إنسان ؟

فسرّحتْ طرفها فى هيكلى ، فاقتحمتْ نظراتها الى قلبى فذابت فى دمى وجرت فى عروقى ، وكانت النظرات شيئاً حلواً فى شىء مر ... كانت رضا فى غضب ، وإغراء فى صد ، ولينا فى صلابة

ثم كفّت الغادة بصرها وقالت : لو لم يكن غرامُ الشعراء غرامَ برهة من الدهر قد تطول وقد تقصر لما كان مزعزعاً مُخلّى ، ولكان فيه أظهر ما فى الغرام ؛ ولكن من حكمة الله أنه يخلق فى كل شىء كامل شيئاً ناقصاً ليجعل الكمال فى الدنيا غاية لا تدرك

قلت : الشاعر يخلق موعوداً بحبيبة يتناهى إليها الجمال فى رأيه ، فيعيش ما يعيش هائماً على وجهه بين مراتع الغيد يفتش عن تلك الحبيبة المجهولة ، فتجنح به عيناه الى كثيرات يتخايلن له بتلك التى فى غيبه ... حتى إذا صادفها وعرضتْ له جمته على حبها وأخرجته من طور الفكرة المشعثة الى طور الفكرة الملمومة ... وهأنت التى كانت فى غيبتى فأصبحتْ فى حياتى

قالت : لا أكاد أصدّق هذا إلا لأكذّبه ، فما يثبت عندى أننى أول من توافى وآخر من تحب

قلت : كيف لا وأنت قد أصبحت لى فى كل مالى ، فأنا لا أرى الجمال إلا فى جمالك أو فى خلال جمالك ؟ . . إن خيالى

ليقف عند نهايتك فليس فيه مابعدك وليس فيه إلا أنت أو مايجيء عنك ...

يارب سبحانك ! ! يا فاتح الروح للروح ... يا هازم القلب بالقلب ... يا فاعل ما تريد ... يارب سبحانك ...

ماذا أقول ؟ ... يا حبها أجب ، فأنت السائل وأنت المجيب

إني رأيتها تبكي ولكن بغير دموع ، وسمعتها تضجّ ولكن بغير صوت ، ثم بدت في عينيها فترة كأنها سنة ، ورأيتها في في جلستها رخيّة رخية كأنها نائمة ، وكانت حقاً نائمة نوم أحلام في يقظة فكر

قلت : آه ما أجملك ! ...

قالت : وما أجمل شيطانك ...

ثم هزت رأسها هزة ضعف ، ثم سكتت فتركتها تسكت لأرى ما في سكوتها من كلام حسنها ... فماذا رأيت ؟ رأيت وجهها يحمرّ ويحمر حتى يكاد يلتهب ، ثم رأيته يميل عني ليخفي ما سَفَر عليه مما احتجب خلفه ، وأدركت ما بها فاستحييت أن أطيل النظر إلى شعاع السحر في احمرار الخفر على محياها ، فأغمضتُ جفوني على حلم سكران فلم أرها ...

وسمعتها تنهد ، وجاوبها قلبي فتنهد ، وفتحت عيني مخمورتين لأراها فاذا بجمالها ثائر فزع ... عينان مهمومتان ووجه مرتبك

ثم رأيتها وَخزَتْ شفتها بسنها ، وقرصت إصبعاً بأصبعين ، ودقت برجلها على الأرض دقة وقالت : ما أضعف الانسان ! ! .

ثم تفتّرتْ وتندّى جبينها وهدأت هدوء الفكر المستسلم فقلت : وما أقوى الحب ! !

(طنطا) السيد محمد زيادة

الرســـالة

تدخل عامها الخامس في أول يناير ومعها :

الروايـــة

وهي مجلة للقصص العالي والسمر الرفيع ؛ تصدرها ادارة الرسالة في ثمانين صفحة

تعتمد في الغالب على نقل ما راع وخلد من بدائع الأدب الغربي في القصص على أوسع معانيه من الأقاصيص والروايات والرحلات والمذكرات والاعترافات والسير . وسيكون دستورها : الجمال في الأسلوب ، والحسن في الاختيار ، والنبل في الغرض ؛ فترضى الذوق كما ترضى الرسالة العقل ، وترفع القصة كما ترفع الرسالة المقالة ، وتسجل أدب الغرب كما تسجل الرسالة أدب العرب

اشتراك الرواية المؤقت

تصدر الرواية مؤقتاً في أول كل شهر وفي نصفه . لذلك سيكون بدل اشتراكها ثلاثين قرشاً في مصر والسودان ، وخمسين قرشاً في الخارج بدون تخفيض

اشتراك الرسالة المخفض

كل من يسدد اشتراك الرسالة الكامل وقدره ستون قرشاً في مصر ومائة قرش في الخارج قبل انتهاء شهر يناير ترسل إليه الرواية مجانا ، وللمعلمين الالزاميين وطلاب العلم أن يدفعوا أربعين قرشاً للرسالة وحدها ، أو ستين قرشاً للرسالة والرواية وكتاب من مطبوعات (لجنة التأليف والترجمة والنشر) لايقل ثمنه عن عشرة قروش ولايزيد على خمسة عشر ، (وأجرة البريد على المشترك) ، وستنشر الرسالة قائمة بالكتب المختارة

(تنبيه) رسم البريد للخارج مضاعف على الرواية لكبر حجمها ، لذلك سيكون اشتراك الاثنيار في شهر يناير للبلاد العربية تسعين قرشاً بدل ثمانين

قصـــــة المكروب

كيف كشفه رجاله

ترجمة الدكتور أحمد زكى

مدير مصلحة الكيمياء

عزرائيل يقبض بيد صفراء

وصل الفلك

ذهب البكباشى ريد رئيس بعثة الحمى الصفراء فى جزيرة كوبا إلى الولايات المتحدة بدعوة من السلطات . وبقى مساعداه كارول ولازار فى كوبا . أما كارول فطلب إلى لازار أن يسلط عليه بعوضة سبق أن شربت من دم مريض بالحمى ، ففعل ، ومرض كارول بالحمى ثم اشتفى . ثم وقعت بعوضة وبيئه اتفاقاً على ذراع لازار وهو يدور فى عنابر المرضى فمرض بالحمى ومات

— ٤ —

وعاد ريد من الولايات إلى كوبا ، فرحب به كارول ترحيباً حارًّا . وحزن ريد للازار وفرح للتجربتين اللتين نجحتا فى إعطاء الحمى إلى كارول وإلى س . ص . وجفف مدامعه على لازار ورأى فى القدر الذى وقع به يدَ الله التى لا غالب لها ، ولم يفته أن يرى فيه ظاهرة للعلم أيضاً . كتب ريد : « إن لازار قرصته بعوضة وهو فى عنابر الحمى الصفراء بالمستشفى ، فلا أقلّ من الاقرار بجواز أن هذه البعوضة تلوثت بالحمى الصفراء من مريض ، وإذن فحادث لازار وقع اعتباطاً ولكنه لم يضع سدى ... »

قال ريد : « والآن جاء دورى أنا لأذوق البعوض دمى » . ولكنه كان بلغ الخمسين من عمره فأرادوا تخزيله فقال لهم : « ولكن لابد من البرهان » . وتُنصِتُ إلى صوته الموسيقى فتجده لطيفاً خافتاً . وتنظر إلى وجهه فلا تجد لذقنه هذا البروز الذى يكون للفتوّة والرجولة القوية . وتجمع هذا وهذا فتكاد تحسب أن ريد كان فى الذى قال مترددا هيّابا . ووالله لو حسبت ذلك ما شانه ، وكيف يَشينه وهو واحد من ثلاثة مات أولهم من غير شك ووُرِىَ التراب يقيناً

قال ذلك الصوت اللطيف الناعم : « ولكن لابد من برهان » . وقام ريدُ صاحب هذا الصوت اللطيف الناعم إلى الجنرال ليونارد وُود Leonard wood ، وحمل إليه الأخبار كلها وما تضمنته من أحداث مؤثرة . وكان وُود أقل الرجال تحمّشاً . فاستمع ماسمع حتى أذن لريد أن يفعل مايشاء وأن يذهب إلى أى حد شاء . وأعطاه مالاً ليقيم معسكراً من سبع خيام وبيتين صغيرين ، حتى قناة العَلَم أعطاه ثمنها . وأحسن من هذا كله أنه أعطاه مالاً يشترى به رجالا يقامرون فى تلك التجارب بأرواحهم فيسلكون بها سبيلاً تهلك فيها على الأقل نفسٌ من كل خمس فلا تعود الى الوجود لتستمتع بالثمن الذى دُفع فيها . فشكر ريد الجنرال ، وخرج عن كيمادوس حتى إذا بعد عنها ميلاً نصب على الأرض سبع خيام ، ونشر العلم الأمريكى فوقها ، وأسمى المعسكر معسكر لازار — ولُنهتف ثلاثاً لذكرى لازار . وستعرف بعد قليل أى أعمال مجيدة وقعت فى هذا المكان

ليس آكد فى الحقائق من الحقيقة الآتية : كل صائد من كِبار صُيّاد المكروب يختلف اختلافاً بيناً عن كل صائد آخر منهم ، ولكنهم جميعاً تجمعهم صفة واحدة : أنهم جميعاً مبتكرون ، إلا ريد . ولكنه لا يستأهل الشنق لأنه لم يبتكر ، لأن عذره حاضر ، فأمر البعوض والقُرّاد وغيره من ناقلات المكروب كان حديثا شائعا على ألسن البحاث فى عشر السنوات الأخيرة من القرن الماضى ، فلم يكن لريد مندوحة عن سماعه واقتباسه . وإن فاته الابتكار فى هذا ، فوالله ما فاته أن يسود البحّاث جميعا بقوة خُلُقه . وإلى جانب هذا كان مجرّبا متقناً محسنا . ووسوس إليه خُلُقه الصلْب القويم : « لا بد من قتل الناس لخلاص الناس » ، فقام يرسم سلسلة من اختبارات مُحكَمة هى أسوأ ما ابتدعه رجلٌ خيّرٌ من الجرائم

وكان ريد رجلاً يحب الاتقان والاحسان فى الأعمال ، فقضى بأن كل رجل يُراد قرصه ببعوضة يصير حبسه قبل قرصه أياماً وأسابيع فى هذا المعسكر تحت شمسه المحرقة حتى يكون بمعزل عن أى عدوى بالحمى الصفراء تأتى من غير هذه البعوضة ، فلا بد أن تكون التجارب مسدودة الثقوب محكمة لا يخرّ الماء منها . وأعلن ريد فى الجند الأمريكى أن الحرب لم تضع أوزارها بعد[1] ، وأن حرباً جديدة أُعلنت لخلاص الانسان . وسأل هل فيكم متطوعون ؟ ولم يكد يجف مداد الاعلان حتى دخل

(١) يقصد الحرب بين الاسبانيين والولايات المتحدة التى قامت فى كوبا كما قدمنا . وكانت انتهت عندئذ

إليه فى مكتبه جندى يُدعى كيسنجر Kessenger من أُهيُو Ohio [1] ، ودخل معه رجل آخر يُدعى جون موران John J. Moran ، وحتى هذا لم يكن جندياً بل كاتباً ملكيًّا يعمل فى مكتب الجنرال فِتْز هيُو لِى Fitzhugh Lee ، دخلا عليه مكتبه فقالا : « جئنا أيها السيد لتجرّب فينا » . وكان ريد رجلاً ظاهر الذمّة حىّ الضمير ، فسألهما هل أدركا كل الادراك ما أقدما عليه من المخاطر ، وأخبرهما خبر الصداع الذى يجيئهما ، والتهوّع الذى يأتيهما ، والقىء الأسود الذى يقيئان . وذكر لهما ما كان من وافدات جائحة لم تُبق من الرجال على رجل واحد ليعود فيحكى خبرها ويدُلّ على فظائعها

فأجاب الرجلان : « نعلم ذلك ، وإنما جئنا تطوّعاً واختياراً فى سبيل العلم والانسانية وحدهما » . عندئذ أخبرهما ريد بما كان من كرم الجنرال وُدّ ، وذكر لهما أن من تعضه البعوضة سيكون له مائتا ريال قد تُزاد إلى ثلثمائة . فقال الرجلان : « نحن إنما تطوعنا على ألا نأخذ عن تطوّعنا أجراً » ، فانتفض ريد على قدميه ورفع يده بالسلام إلى قبعته ، وهو البكباشىّ ، وقال لهما : « أيها السيدان الكريمان ، لكما تحيتى ! »

وفى نفس هذا اليوم دخل الاثنان الحجر العسكرىّ ليتجهزا فيه ليصيرا بمثابة خنزيرين غينيين للتجريب على أحسن ما تكون الخنازير ، فلا تدخل إليهما لوثة ولا تتطرّق إليهما ريبة . وفى الخامس من ديسمبر استضاف كيسنجر خمس بعوضات شربت من دمه حتى تروّت ، وكانت اثنتان منها قد شربتا منذ خمسة عشر يوماً وتسعة عشر يوماً من دم مرضى هلكوا بالحمى . ولم تمض عليه غير خمسة أيام حتى جاءه صداع يكاد يَصْدَع رأسه ، ومضى يومان آخران فأخذ يصفرّ لونه ، وتعاقبت عليه أعراض المرض كما يجب أن تكون . ثم تعافى فحمد الله ريدُ على هذا الشفاء

ثم جاء المجد يسعى إلى ريد وصاحبيه كارول وأجرمنتى . وإن يكن الدهر لم يسعفهم ، بمعنى أن الشبان الأمريكيين لم يزدحموا عليهم للتطوع ازدحاماً ويدوسوهم فى سبيله دوساً ويرموا بحياتهم رمياً فى سبيل العلم والانسانية ، فقد بعث الدهر إليهم رجالاً أسبانيين جاؤا كوبا حديثا من أسبانيا ، وكانوا غاية فى الجهالة ، وكان لهم مأرب فى المائتى ريال ؛ فتقدم خمسة من هؤلاء طمعاً فى المال . ولنسمّهم المهاجرين الأسبان ، أولعل الأوفق أن أسميهم بالأرقام ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ كما يسمى صيادو الكروب حيواناتهم التجريبية فيقولون الأرنب رقم ١ والأرنب رقم ٢ وهلم جرا . وعلى كل حال تقدم هؤلاء الخمسة ، فلما تهيأوا للقاء البعوض عضهم عضات هى أخطر فى المتوسط من رصاص البنادق ، واستحقوا المال الذى أخذوه ، فان أربعة منهم جاءتهم الحمى الصفراء على أبين ما تجىء وبأظهر ما تكون من الأعراض ، أو كما يقول بعض الأطباء إذا هم لبسوا جِلْد العلماء : « بأجل ما تكون الأعراض » وهذا نصر مبين ! نصر لا يأتيه الشك من أىّ جهاته ؛ فأن أحداً من هؤلاء الرجال لم يقترب يوماً من حيث يكون الوباء ، وأُخِذُوا فعوملوا معاملة الخنازير الغينية والفئران والأرانب التجريبية فحبسوا طويلاً فى كِيادُوس فى خيمات مستورة لا يصنعون شيئاً ولا يرون أحداً ، ولم تحدث لهم أحداث إلا شكّات فى أجسادهم شكّتهم إياها إناث البعوض المقلّمة ظهورها بالفضة . وكان الضجر لا شك قاتلهم لو لا أنهم كانوا جهالاً مُغرقين فلم يكن بينهم وبين الحيوان فارق مبين

كتب ريد إلى زوجته يقول : « افرحى معى يا حبيبتى ، فانك لو استثنيت لقاح الدفتريا وبثلة السل التى اكتشفها كوخ ، فهذا الكشف العلمى الذى وجدناه سيُرْوَى للأحفاد بأنه أكبر كشف حدث فى القرن التاسع عشر ... »

لم يكن ريد فى السبيل التى اتخذها مبتكراً ، ولكن دقته هذه بلغت حداً تنهض به إلى طبقة المبتكرين ، فهو لا شك مبتكر فى دقته ، وقد كان فى مقدوره أن يقف من بحثه عند هذا الحد ، بل لعلك مقسمٌ أن قد سوّلت له نفسه الوقوف عند هذا الحد ، ولِمَ لا وهؤلاء ثمانيةٌ جاءتهم الحمى من قرصات البعوض ؟

ألا أىّ حظ هذا الذى صحب ريدَ فلم يمت من رجاله الثمانية غير واحد ؟

على أن ريد لم يقف عند هذا الحد ، وأخذ يتساءل : « .... ولكن أيجوز أن تُنقَل الحمى عن طريق غير البعوض ؟ »

واعتقد الناس أجمع أن ملابس الموتى من الحمى وأفرشتهم وكل ما يمتلكون يحمل الموت فى طياته ، فأحرقوا من أجل ذلك من الأفرشة والملابس ما بلغت قيمته ملايين الدولارات . وارتأى هذا الرأى رئيس الأطباء ، وارتآه كل طبيب له اسمٌ فى أمريكا شمالها وجنوبها وأوسطها إلا الشيخ المخبول فِنْلى . وتشكك فيه ريد . وبينا هو فى سرور من نجاحه فى عدوى

(١) مدينة بالولايات المتحدة

كيسنجر والأسبانيين المهاجرين جاء النجارون فنصبوا بيتين صغيرين دميمين فى معسكر لازار . وكان البيت الأول أقبح البيتين ، طوله أربع عشرة قدما فى عشرين عرضا . وكان له بابان فى مدخله ، نُصِبَ أحدهما فى حذقٍ خلف الآخر حتى لا يُفلِتَ منه البعوض . وكان له نافذتان تطلان على الجنوب فُتِحا والباب فى حائط واحد حتى لا يجرى فى هواء البيت تيار . ووُضع فى البيت موقدٌ لطيف ليرفع حرارته بعيداً فوق الدرجة الثانية والثلاثين المئوية ، ووُضِع فيه براميل مليئة بالماء ليتشبع منه الهواء فيصبح بحرّه ومائه خانقاً كبطن سفينة ببعض مناطق الاستواء . وكان فى هذا كفاية لهذا البيت من كرب وضيق ، ولكن جاء الثالث عشر من نوفبر عام ١٩٠٠ فحمل جند إليه وهم يتصببون عرقاً عدداً من صناديق محكمة التسمير متّهمة المنظر جاءت من عنابر الحمى الصفراء لتجعل من هذا البيت مثلاً يُضرب فى اللعنة والشؤم . . .

فلما أدبر نهار هذا اليوم وخيّم ليله شهد ريدُ وكارول مشهدا من خير مشاهد الشجاعة والتضحية ، ففى هذا البيت اللعين الأول دخل دكتور أمريكى شاب يدعى كوك ، ودخل معه جنديان أمريكيان (ليت شعرى ماذا عوّق الناسَ فلم تنصب لهؤلاء الأبطال تماثيل الأبطال) يُدعَى أحدهم فوك Folk ويدعى الآخر جرنجان Jernegan

وفتح هؤلاء الرجال الثلاثة هذه الصناديق المحكمة المريبة داخل هذا البيت فى جو رطب متلزّج تضيق فيه الأنفاس

أُف لها من رائحة كريهة ! ولعنوا وسبّوا وسدّوا أنوفهم واستمروا يفتحون الصناديق . فأخرجوا منها وسائد عليها القىء الأسود لقوم ماتوا بالحمى . وأخرجوا منها مُلاءات أسرةٍ وألحفةٍ تلوّث بما يخرج من المريض إذا غاب حسه وهمدت قوته وضاع تحكّمه فى جسمه . وأخذوا يضربون الوسائد وينفضون الملاءات والألحفة ، فقد كان ريد قال لهم : « لابد أن تُعفّروا جو هذه الحجرة بالوباء وتنشروه جيداً بين أرجائها » . وقاموا يهيئون لأنفسهم من هذا المتاع فراشا على أسرة صغيرة من أسرة الجيش . وخلعوا ملابسهم ورقدوا على هذه الفُرُش القذرة وحاولوا النوم فى تلك الحجرة الملعونة . . . وأقام ريد وكارول على هذه الحجرة يحوطانها بالرعاية ويحاذران خشية أن تدخلها بعوضة تائهة . أما طعام فوك وكوك وجرنجان فلا تسل عنه فقد كان لا شك أطيب طعام

وتوالت الليالى وثلاثتهم فى هذا البيت راقدون ، ولعلهم كانوا يفكرون فيما صنع الله بأرواح من سبقوهم إلى هذه اللاءات وهذه الألحفة ، أو لعلكم كانوا يفكرون هل من سبيل غير البعوض تنتقل به الحمى . . . ثم جاء ريد ، وهو رجل يجمع إلى طهارة ذمته شدة دقته ؛ وجاء كارول ، وهو رجل كالح عبوس ؛ جاء كلاهما يزيدان تجربتهما إحكاماً على إحكام . فحملا معهما صناديق أخرى وردت من عنابر الحمى الصفراء ، فلما فضّها فوك وكوك وجرنجان فزعوا إلى خارج البيت عجزاً عن احتمالها ولكنهم عادوا ورقدوا ، وناموا . . .

وقضوا على هذا عشرين ليلة ! فأين ذكراهم لا تُخلَّد ، ولمَ صنيعهم لَمْ يُمجّد ! ثم نُقلوا وعُزِلوا وحدهم فى خيمة طلقة الهواء وانتظروا أن تأتيهم الحمى : ولكنها لم تأتهم ، وزادوا وزناً وصحّوا أجساماً وقرقموا بالنُّكات على البيت القذر الذى شرفوه ، وعلى ألحفته وملاءاته التى تلفعُوا بها فيه . ولما جاءتهم الأخبار بأن كيسنجر والاسبانيين أصابتهم الحمى ضحكوا ملء أشداقهم كتلاميذ المدارس أنْ تكون الحمى جابت هذه الأجسام الكبيرة من عضة بعوضة صغيرة

قد يعجبك هذا البرهان إعجابا شديدا ، ولكن أى تجربة فظيعة تلك التى ساقت اليه ، على أنه لم يكف ريد فلم يَرْضه عِلْمه ولم تقتنع به نُوَتَتُه

فأعاد الكرة ، فأدخل إلى تلك الحجرة ثلاثة آخرين من شباب أمريكا ، وجاءهم بمُلاءات وألحفة جديدة القذر جديدة البَشَع وعلى هذه أنامهم عشرين ليلة ؛ وأراد أن يزيد فى رفاهيتهم فأنامهم فى نفس الأقمصة التى مات فيها المصابون

ثم عاد بعد ذلك فأدخل ثلاثة شبان أمريكيين آخرين فى نفس هذا البيت ، وأرقدهم فيه عشرين ليلة على نفس الأسلوب مع فرق بسيط زاد التجربة دقة : ذلك أن غطّى وسائدهم بقُوَط أُشربت قبل ذلك من دماء رجال ماتوا بالحمى

وبرغم كل هذا بقى كل هؤلاء الرجال التسعة أصحاء فلم تنلهم مَسّة ولو خفيفة من الحمى . قال ريد : « ما أعجب العلم ؟ » . وكتب : « إن الأسطورة الكاذبة التى تقول بأن الملابس تنقل الحمى الصفراء قد انفقأت كما تنفقأ فقاعة تخبزُها بدبوس » . ولقد صدق ريد ، فما أعجب العلم حقا ! ولكن كذلك

بين عامين

أنا ونفسي . . . !

للأستاذ علي الطنطاوي

. . . كنت نائماً ولكن قلبي لم ينم ، بل كان يقظان يهزني لأفيق ، ويغريني بشتى الألاعيب يلوح لي بها ، ملفوفة بثياب الأحلام زاهية وكابية ، سارة ومحزنة . . . فلا أحفل بها ، فلما ضاق بي ذرعا ، وضمني على حافة الهاوية ، ودفعني . . . فأفقت فزعاً . . .

فاذا العام على وشك الرحيل !

* * *

نظرت من النافذة فاذا كل شيء أراه نائم ؛ هذه النخلة التي تقوم حيال شباكي ، وقبة الأعظمية التي تبدو من ورائها في عظمة وجلال ، ودجلة التي تجري صامتة مهيبة ، والقمر الذي يغسل ماءها بشعاعه . . .

ما أقساه ! وما أقسى صيادة المكروب ! فهي قد تنزع من الباحث قلبه . وأخذ شيطان ريدَ الباحث يوسوس اليه : «ولكن أصادقة حقاً تلك النتائج التي أدّت اليها تجاربك» ؟ نعم إن الحمى لم تأت آتياً من هؤلاء الرجال الذين ناموا في هذا البيت ، ولكن ما أدرانا أنهم بطبيعتهم حصينون من الحمى ، فهي لا تأتيهم أبداً ؟ وكان ريد وكارول سألا فوك وجرنجان أمرها هو أقصى ما سأله ضابطٌ جنديا فأجاباهما اليه ، ومع هذا فقد قام الاثنان من جديد فحقنا جرنجان بدم وبيء أشدّ الوباء جاءا به من دم مريض ، وقرصوا فوك ببعوض كان قَرَصَ مرضى ماتوا من الداء . فأصيب جرنجان وفوك بآلام جسام . واحتقن وجهاهما ، واحمرت بالدم عيونهما ، ونزلا وادي الموت ولكنهما عبراه سالمين . فحمد ريد ربه ؛ حمده لخلاصهما ، ولكنه حمده على الأكثر لما تبيّن له أنهما لم يكونا حصينين من الحمى لما باتا في بيت الكرب عشرين ليلة

ووهبوا كلا من فوك وجرنجان عن صنيعهما ثلثمائة ريال ، وهو مبلغ لم يكن صغيراً في تلك الأيام

(يتبع) أحمد زكي

وإذا على الطريق شبح يسير منهوكا !

* * *

على الطريق الذي لا يمتد في سهل ولا وعر ، ولا يسير على سفح جبل ، ولا شاطىء بحر ، ولا يسلك الصحراء ، ولا يخترق البساتين ... ولكنه يلف السهل والوعر ، والجبل والبحر ، والصحراء والبساتين وكل ما تحتويه ، ومن يكون فيها ..

على الطريق الطويل الذي يلوح كخط أبيض ، يغيب أوله في ظلام الأزل ، ويختفي آخره في ضباب الأبد ..

رأيت شبحاً يسير على .. طريق « الزمان » !

* * *

وسمعت صائحاً يصيح بالطبيعة : أن تيقظي ، إن العام يرحل الآن !

ففتحت النخلة عينيها ونظرت ، فلما رأته قالت : قد رأيت عشرات مثله تأتي وتذهب ، فلم تبدل شيئاً . . الفأس لا تزال باقية ، وهذا الوحش البشري لا يزال ينتظر ثمري ليسلبنيه ؛ ثم إذا قنط مني كافأني بالفأس والنار ... فمالي وللعام الراحل ؟

وأغمضت عينيها فنامت ، ولم تكترث !

ونظرت القبة ، فلما أبصرته قالت : قد رأيت مئات مثله تجيء وتروح ، لم تبدل شيئاً ؛ فهذا النخيل قائم حولي كما كان ، والشمس تطلع علي كل يوم وتغيب ، والنجوم تسطع فوق كل ليلة ، والأرض تنتظرني ، تريد أن أهرم فتجذب أحجاري إليها وتأكلني .. وكل شيء على حاله لم يتبدل إلا الانسان : كان الخليفة يمشي تحتي ، ويخطر بين أساطيني في حال المجد وأردية الجلال ؛ إن أمر أطاعت الدنيا ، وإن نادى لبى الدهر ، وإن مال مالت الأرض ؛ وكان الناس يطيفون بي أجلة أمجاداً ، عباداً أذلاء لله ، وملوكا أعزة على الناس .. فأصبحت وحيدة منعزلة ، لا أرى إلا هذه الفئات من العامة المساكين الذين تعروا من كل جاه إلا جاه العبادة ، ومجد إلا مجد الآخرة .. فمالي وللعام الراحل ؟

وأغمضت عينيها ، وعادت تحلم ، ولم تكترث !

وتنبهت دجلة ونظرت ، فلما رأته قالت : قد رأيت ألوفا مثله تمر في هذه الطريق فلم تعمل في الكون شيئاً ، ولم تغير إلا الانسان ؛ كانت تقوم على شاطئي القصور الفخمة ، تتوج هامها العظمة ، ويحل أرجاءها الجلال ، ويمثل في أبهائها المجد ، ويقف على بابها التاريخ ، يصدر عنها ، ويكتب حديثها ، وتبثق

منها أشعة الحضارة والفن ، وتسطع منها أنوار العلم والأدب ، وتومض فى شرفاتها وأروقتها العمائم التى كانت على أشرف رؤوس وأحفلها بالفضائل والعلوم .. فلم يبق من هذا كله إلا أطلال ، يريدون أن يطمسوا اليوم آثارها ويغطوا عليها بقبعة . . . ولكن ذلك لن يدوم ؛ إن طريق الزمن لا يزال مسلوكا . . . ثم صمتت وعادت تجرى كما كانت تجرى ولم تكترث !

وأنصت القمر وأطل ينظر ، فلما رأى العام الراحل قال : لقد رأيت ملايين مثله ، وقد مللت مر السنين وكرّ العصور ، فما لى وله ؟ وعاد يفيض نوره على الكون ولم يكترث !

وبقيت وحدى !

* * *

بقيت وحيداً .. فنظرت فى نفسى :

لقد صحبت سبعاً وعشرين قافلة من قوافل الزمان ... فهل اقتربت من آمالى ؟ هل دنوت من الغاية التى أسعى اليها فى سفرى ؟

ثم سألت نفسى : ما هى الغاية التى تسعين اليها ؟ أتسيرين الى غير ما نهاية ، كلما مرّ عام تعلقت به فسرت معه حتى يضيق بك عام من الأعوام فيقذف بك الى وادى الموت ؟ ألا تعلمين الى أين المسير ؟

ولم تكن النفس ترقب مثل هـذا السؤال ، فاضطربت اضطراباً شـديداً ، وكثرت فيها الآراء ، واشتد بين أعضائها الخلاف ، ثم انشقت انشقاقا ، وانقسمت أحزاباً ، وانثرت نفوساً

* * *

قالت النفس الأولى : الغاية يا صاحبى واضحـة ؛ إننا نسعى لخدمة هذا الجسم الذى نحمله ، نحيا لسدّ حاجاته ، وإجابة رغباته ، وإمتاعه بملذّاته

قالت الثانيـة : خسئت أيتها « النفس الفاجرة ! » إننا لم نسخر من أجل هذا العنصر الأجنبى ؛ إن الجسم ليس منا

قالت الأولى : أفهو إذن من غيرنا ؟ وقهقهت ضاحكة

قالت : اسخرى من نفسك ، إنه لو كان منّا ، لما عشـنا إلا فيه ولم نعش بعده ؛ إنه ثوب نلبسه ونخلعه ، أفيكون الثوب جزءا من اللابس ؟

قالت الأولى : إننى لم أفهم فلسـفتك ، أتزعمين أن يدى ورجلى ليستا منى ؟

قالت : نعم إن المرء لو قطعت يده أو رجله ، أو ذهب سمعه أو بصره ، لا تنقص نفسـه شيئا ، بل لقد يكون الأعمى الأصمّ أكمل نفساً ، وأقوى عقلا ، وأسمى روحا ، من السميع البصير ؛ وإنك لتعلمين هذا ، ولـكنك « نفس سوء » تريدين الاستمتاع بشهواتك ، ونحن لا نحيا لنيل الشهوات !

قالت الأولى : فلم إذن نحيا يأيتها « النفس المفكرة ؟ »

قالت : نحيا لنكشف خبايا الوجود ، لنستطلع طالع الـكائنات ، لنعرف نواميس الـكون وأسرار الطبيعة . . . من أجل هذا نحيا

* * *

فانبرت لها نفسى الثالثة . . . فقالت :

— كنت أظنك عاقلة تفهمين وتعرفين ، فاذا أنت جاهلة . ويحك ! ما نحن والوجود ؟ مالنا وللطبيعة ؟ ماذا يعنينا أكانت المجرّة نهراً فى السماء ، أم كانت مجموعة من الـكواكب ؟ وماذا ينفعنا أن يكون فى المريخ ناس ، أو يكون مقفراً لا ناس فيه ؟... مالنا ولهذا الفضول ؟

قالت الثانية : إنك « نفس شاعرة » تنكرين قيمة العلم

قالت : إن هذا العلم خسران لك يا حمقاء ! إنك كنت ترين فى الـكسوف حادثاً غريباً مليئاً بالأسرار يبعث فيك عالماً من العواطف ، فلما علمت أنه حادث طبيعى : كوكب يقوم بحذاء كوكب ، ضاع معناه ، وانتفت أسراره ، ولم يعد يثير فيـك عاطفة ، أو يهيج فيك حسا

قالت الثانية : وما قيمة العاطفة ؟ أتريدين أن ندع العلم من أجل عاطفة ؟

قالت الثالثـة : لا . بل تعلمى ، ولـكن تعلمى ما تحتاجين اليه ؛ العلم دواء يؤخذ بمقدار الحاجة ، ولـكن الشعور غذاء لا يستغنى عنه ، فنحن نحيا لنرى الجمال ونستمتع به ، ونتذوّقه فى الطبيعة وفى الانسان وفى الفن ... من أجل هذا نحيا

* * *

فوثبت النفس الرابعة « النفس المؤمنة المطمئنة » فقالت : ياللسخف !

قالت الثالثة وقد غاظها ما قالت : أى سخف ترين من فضلك ؟ إذا كنا لا نرى الجمال فلمَ نحيا ؟

قالت الرابعـة متهكمة : كأنك تحيين الآن ! إنك ياسيدتى سجينة فاسعى لتتخلصى من قيود السجن ، ثم انطلق فى فضاء

الحرية ، فعيشي في الحياة الأخرى : حياة الانطلاق

ورأيت المنافشة قد طالت وغدت مملة ، وتشعبت فيها الآراء فأسكتهن ورجعت أفكّر وحدي

* * *

قلت : إنني لا أدري لماذا أحيا ؟ ولا أعرف ما هي صلتي بالكون !

كنت أنظر إلى الدنيا من خلال الكتب ، وأشرف عليها من نافذة المدرسة ، فأراها صغيرة كقبضة الكف ، فحسبت أني إذا خرجت من المدرسة وحزت الشهادة قبضت عليها بيدي

وعشت بهذا الأمل ، فلم أعرف حقيقة الحياة ، ولم أعد لها العدّة ، ولم أجد من يخبرني خبرها إلا هؤلاء الأساتذة ، وهم قوم مخادعون ، لا يبصرون التلميذ بالدنيا كما هي في ذاتها ، بل كما يريدون هم أن تكون ...

وخرجت من المدرسة ، وهبطت من سماء الخيال إلى أرض الحقيقة ، فإذا الطريق مزروع بالشوك ؛ فانطلقت أمشي وأجاهد بهمّة الشاب القوي الطموح ، فما قطعت من الطريق إلا قليلاً حتى وجدت هذه (الطفيليات البشرية) تتعلق بكتفي وتستمسك بي ، حتى إذا دنوت من أول منزل وهممت أن أستريح فيه وثبت فسبقتني اليه ، فسرت أجاهد وأتقدم أوّم منزلاً آخر ، حتى هدني التعب ، ونال مني النصب ، ولم أصل إلى شيء .

* * *

ولاح لي فجأة قصر عظيم على جانب الطريق ، تلمع قبابه المغشّاة بالذهب ، وتشرق جدرانه المغطاة بالفضة ، وتضيء نقوشه وزخارفه في شعاع الشمس ، ويقرأ على بابه بأحرف من النور : « هذا قصر اليأس » فراعني مظهره ، وهممت أن أحيد عن الطريق فأدخله ، ولكني نظرت اليه أولاً ، فإذا هو موحش مظلم في وسطه قبر مفتوح مملوء بالأساود والأفاعي ... وإذا هو خال من البشر ، ليس فيه إلا جماعة الشعراء الباكين ، يعدّون قصائدهم لتدفن معهم في هذا القبر الأسود فلا يدري بها أحد ...

فوليت هاربا ، وآثرت العودة الى مقارعة الشوك ، وجهاد الحياة

عدت فقارعت وجاهدت ، فلم أصل الى شيء ... فسألت نفسي : هل أيأس ؟

* * *

سألتها وحدثتها ، ولكني جهرت بالحديث ، فأيقظت النائمين ...

أطلت على النخلة ، فقالت : إلامَ تجاهد وتناضل ؟ ماذا تريد أيها الرجل ؟ ألا تقنع مثلي بأن تقف في مكانك حتى يأتيك الموت ؟

قلت : لا . إن لي غاية واحدة ، هي أن أبقى دائما أجاهد وأناضل !

فضحكت وقهقهت أوراقها ، وعادت الى منامها

ومدت القبة رأسها فقالت : ألا تنام مثلي أيها الفتى وتحلم ؟ لماذا تعدو في طريق القبر ؟ قلت : إني أحب أن أصل الى القبر لأني سأخرج منه الى الفضاء الواسع ؛ سأخلع فيه ثوبي الجثماني ثم أنطلق صُعُدا

فذهبت وهي تحدث نفسها : ينطلق صعداً ؟ أنا هنا منذ ألف ومائة سنة ولم انطلق صعداً ، ثم رجعت الى المنام

وقالت دجلة وقد صفّق لي ماؤها سروراً :

— امضِ أيها الغلام امض ؛ إن طريقك طويل ، ولكنك قويّ ؛ إنك لا تمشي الى القبر لتفنى ، ولكن تدخل من باب القبر الى عالم الخلود ، هأنا قد بلغت من العمر سبعمائة وخمسين ألف سنة ، ولكنك قد ولدت بعقلك قبلي ، وستعيش بروحك من بعدي ... انطلق ... انطلق الى حياة الخلود ؛ إنك ستبقى بعد أن تموت الجبال ، وتغرق البحار ، ويختنق الهواء ... وتدفن الصحراء !

وأمّن القمر على كلامها ، وأطلّ عليّ من النافذة فصافحني بشعاعه وقال !

لقد صدقت ! إنك تعيش الآن لتعد العدّة للحياة ... إنك ستحيا حقاً حين تنطلق من قيود الجسم

ثم صمت ... وصمت !

* * *

وكان العام يقطع اللحظة الأخيرة ... فصحت به :

أنا الذي يهتم بك أيها العام ... أنا الذي يودعك ويستقبل غيرك ، لا النخلة ولا القبة ولا دجلة ولا القمر ... تلك للفناء ، وأنا للبقاء ... تلك تنتظر الموت ، وأنا أنتظر الحياة ... أنا أمضي على هام السنين الى الحياة الأخرى !

(بغداد) علي الطنطاوي

بَنانٌ على بِيان

« البيانو »

للشاعر العالم الراوية الأستاذ أحمد الزين

ضَربتْ على وَتَرِ الحنانِ نفسى فداؤك من بنان[1]
وشـــدَت بعاجٍ من أنا مِلها على عاجِ (البيانِ)
مرّت عليـــه مثلما مرّت على القلب الأمانى
أو مثلما مرَّ الحيا لُ يعيدُ لى ذكرى المغانى[2]
وأفقن فى ســحر الضُّحى شـدوُ الأنامل واللِّسان
وهفا بلُبِّكَ فى أفا نين الصبابة ساحراتْ
ورنّات ساحرةِ الغِنا ءِ تجيبُ رنات المثانى
بثت إلى الأوتار من حرّ الصـــبابة ما تعانى
كم أودعت ألحانَها فى الشوق من سحر المعانى
فتحِسُّ أوتار « البيا ن » وقلبها يتشاكيان
لم يعرف الحبَّ البرّ (م) ح مثلُ أغنية الغوانى
فلرُب حابســـةِ الدُّمو ع ودمعها فى الصدر قانى
حبس الحياء بكاءها فبكت بترجيع الأغانى
نشرت صحيفة لحنها رمزاً يدق عن البيان
رمزوا إلى ألحانهم صوناً لها عن الامتهان
واللحن من سرِّ الملا ئك غير مبتذل الصوان
وحى تنزَّلَ من سما ءِ قريحـة ذات افتنان
تنسى الوقورَ وقاره طرباً وتمضى بالجبان
وتخالُ بالأوتار نا رَ الشوق تُضرمها اليدان
لاقت أناملها (البيا نَ) كما تلاقى عاشـقان
يتضاحكان من السرو رِ وفى الأسى يتباكيان
فى نفحة أحسَسْت من طرب بها طرَب المـكان
وتجاذَبَا ذِكر الهوى وحـديث أيام حِسانِ

(١) البنان : الأصابع (٢) المغانى : منازل الأحباء

وليالياً طابت وأ سمارُ المنى فيها دوانى
ومحالساً هبطت إلى الد نيا بها عُليا الجنان
زَمن تولى صفوه أيعود صفوك يازمانى
آناه لهوٍ خلّفت حزناً عليها كل آن
لم أنسها ياصاحبىْ وُدى ولـكن ذكّرانى
إنى ليُطربنى الحديـ ث وإن ملأت بها جنانى
زيدا فؤادى لوْعة لاتطمعا أن تسلياني
من لم يذق ألم الحيا ة قضى سِنِيها وهو فانى

أحمد الزين

هدى النفس

بقلم العوضى الوكيل

ياهُدَى النفس بعد طول ضَلالِ لا تزالين لَمْعَةً فى خيالى
أتملاكِ فى خيالىَ طَيفاً بالغ الســحرِ ، عبقرىَّ الجمالِ
وكأنى أراك باسمـــةَ الثغـ ـرِ تجيبين لوعتى واشـتغالى
نحن روحان عاشتا قبل هذا الـ ـكون ، فى عالمٍ رفيع الجلالِ
ينكر الناس منهُ صورةَ ما تشـ ـهدُ عين الهوى ، ولسنا نُبالى !

* * *

أنا هـذا الفتى الثـــانِىُّ فى النسـ
ـر ، وأنت — الحياةَ — أسمى مِثال

العوضى الوكيل

الأوديسة

الملحمة الأغريقيـــة الخالدة

لهوميروس

ينقلها إلى العربية الأستاذ :

دريني خشبة

وتنشر تباعاً فى مجلة :

الرواية

ابتداء من عددها الأول الذى يصدر فى ١٥ يناير سنة ١٩٣٧

الفنون

نشعر تحت هذا العنوان ابتـداء من هذا العـدد مقالات فى تاريخ الفن العام وتراجم مصورة لمبارزته فى العصور المختلفة ، يحررها الدكتور أحمد موسى خريج جامعة برلين

بيتر باول روبنز
PETER PAUL RUBENS
الفنان الخالد
للدكتور أحمد موسى

إذا قيس قدر الفنان بعمله ، وفنه بحسن اختياره ، ومجده بتراثه ، فأنك تجد روبنز فى عصره إمام الفنانين ، وحجة العارفين ، لأنه الفنان الذى عاش لفنه ، وشعر بالجمال فيما حوله ، وبحث وراء المثل الأعلى فى كل ما صادفه . صور الجمال فأبدع ، والطبيعة فأحسن ، والحياة فأجاد . صور القصص التاريخية والدينية فأوضح ، والشخصية فعرف ؛ لا تجد فيما ترك مجالاً للنقد ، ولا بين ما اختار موضعاً للزلل

هذا هو روبنز الذى ولد فى مدينة سيجن سنة ١٥٧٧ ، وانتقل فى صحبة والديه وإخوته إلى كولونيا سنة ١٥٧٨ وبقى فيها إلى سن العاشرة ثم تركها إلى انتفرب سنة ١٥٨٨ . تمتع بقسط وافر من التربية الراقية التى لم تكن دائماً متوفرة لغيره من الفنانين ، ودان بكثير من درايته بالتاريخ العام والتاريخ الدينى إلى المدرسة الكاثوليكية بأنتفرب

شب روبنز مولعاً بمشاهد الطبيعة ، موهوبا حدة النظر ودقة الملاحظة ، له نظر سجل كل ما رآه ؛ انجذب نحو الجمال ، وتعطش الى الخلود ، وهام بالكمال المطلق

لم ير روبنز المثل الأعلى بين الموجودات ، ولكنه ظل فى خياله السامى ، فعبر عنه جهد طاقته فى تراثه المجيد

استمد من الطبيعة مادة التعبير والتصوير ، فاستطاع إظهار ما انطوت عليه عبقريته وما جال بخاطره . كان من هذه الناحية عبداً للطبيعة ، ولكنه فاز فى النهاية بدرجة الوصول فكان سيدها ، لأنه استمد منها مادته ، ووصل بها إلى ما لم تصل هى اليه من تسام ، إن قدر لنا أن نتأمله ونفهمه ونتأثر به ، وصلنا نحن أيضاً بمشاعرنا إلى كمال الاستمتاع

كان أول معلميه للمناظر الطبيعية توبياس فيرهجت الذى وصل صيته إلى إيطاليا ، كما كان آدم فان نورت معلمه لتصوير الأجسام والمناظر الشخصية ؛ أما معلمه للفن والألوان فكان أوتو فان فين

لا حظ فيه معلموه نبوغا ظاهراً ، فكانت دروسهم له أشبه بتعاريف أولية لأصول سير العمل ، أما هو فقد نهج فى أقصر وقت منهجا سار عليه وعرفت روحه فيه ، وظل بعده مائة عام يؤثر فى الفن الفلامنكى تأثيراً عميقاً إلى أقصى حد

شاءت المقادير لروبنز أن يسافر إلى إيطاليا سنة ١٦٠٠ ، وشاءت المقادير أن يلحق بخدمة أحد أمرائها الذى كان من كبار عشاق الفنون الجميلة فى مدينة مانتوا ، فشاهد روبنز لدى الأمير حيناً وبوساطته حيناً آخر أحسن ما أخرجته قرائح الفنانين الايطاليين وغير الايطاليين

لم يكن لروبنز إلا الانتقاد والتأمل ، فكان فى حالة من البؤس النفسى شبيهة بحال الفيلسوف المتصوف ؛ لم يقنع بما رآه ، ولم ير شيئاً عده كاملاً ؛ ولذا فقد عمل مكملاً ، ووصل إلى ما صبت اليه نفسه ، تلك النفس التى تميزت من نفوس المجموع بدقة التأمل وبالدرس وبقوة الملاحظة وبالتغلغل فى كنه المرئيات ، وأخيراً بالقدرة اللانهائية على تفهم الجمال

وبقدر تفانيه فى التصوير كان عاشقاً لسماع الموسيقى ولعزفها ، كأنه يقول إن مصدر الفنون واحد ، وإن الفنان الكامل لابد له من دراية بالفنون الأخرى لزيادة الاستمتاع بما فى الحياة من

مكنونات لا يصل اليها إلاّ العارف

تراه أيضاً ألمّ بأصول الكيمياء لرغبته فى الوقوف على سر صناعة الألوان

سافر كثيرا ، وتأمل كثيرا ؛ لم يترك لحظة تمر دون النظر والدرس ، باحثاً عن الجمال أياً كان نوعه ، وحيثما كان وجوده . كان لرحلته الى أسبانيا تأثير فى نفسه لم يقل من أثر رحلته الى ايطاليا التى استطاع أن يعرف الفن القديم والفن المعاصر أثناء إقامته بها

وتدل كراسات روبنز ومذكراته الخاصة على أنه كان كثير التدوين والتسجيل والنقل والاقتباس ، لا للتقليد بل للالمام ، شأن العالم الجهبذ ؛ فتراه ينقل قدماً لتمثال استحاله ، وعيناً من صورة استهوته ، وذراعا ورأساً من أخرى ، فكان جباراً فى اختياره عنيفاً فى نقده

خلّق روبنز فنا قائما بذاته ومدرسة عرفت باسمه ، بعد أن شاهد الكثير من أعمال فنانى إيطاليا ، وتأثر الى حد بعيد بمشيل انجلو وروفائيل وتيتسيان وكراتسى ، كما أن بعض لوحاته تمت بصلة الى چيليو رومانو الذى شاهد صوره عند ما أقام فى مانتوا

أشبع نفسه الفنية ، فعرج بعد عودته من إيطاليا على دراسة الألوان ودرسها درساً وافياً ، فكان له فى صوره لون أحمر قوى ، وظل أزرق رمادى عُرفا بعده باسمه

أقام فى بروكسل حيث تزوج من ايزابلا برانت سنة ١٦٠٩ وبنى بيتاً خاصاً لاقامته كان متحفا لآيات الفن ومدرسة لتلامذته ، أمثال فان دايك ، وفان تولدن ، وكورن ، وأراسموس كويلينيوس ، وجان فان دِن هوك ، وتوماس فان ايپرن ، وسالارت ، وفوتز ودِل مونت ، وولفوت

وكل هؤلاء كانوا خير معين له على إتمام أعماله ، فكان غالباً يضع التصميم والرسم التخطيطى ويترك لهم القيام بالتنفيذ تحت إشرافه ، كما أنه كان المخرج الأخير لكل صورة

على أن فان سيندر وباول دى فوس كانا قديرين الى حد أن سمح لهما بتصوير بعض الحيوانات فى مصوراته

أما لوكاس فان آدن وجان ويلدنز فكانا يصوران أجزاء على لوحاته الشاملة للمناظر الطبيعية ، كما كان جان بروجل يصور الزهور

ولا يُعدّ هذا نقصا فى مقدرة روبنز ولا تقصيرا منه ، لأنه كان فى ذلك أشبه بأستاذ يدير معهداً للأبحاث يساعده فيه تلامذته

والمجال لا يسمح هنا بوصف كل تراثه الخالد الذى بلغ ألفى قطعة من روائع الفن موزعة على متاحف العالم ، ولكنا نقتصر فقط على وصف ما جاء من صوره بهذا المقال

فالصورة الأولى (الخاطئون أمام المسيح) تمثل يسوع واقفا وحول رأسه هالة من نور ، أمامه امرأة خاطئة تقف منحنية بخشوع والدمع منهمر من عينيها تلتمس المغفرة عن الخطيئة ، وحولها ثلاثة رجال ظهرت على وجوههم علائم الندم والألم لما فرط منهم ، ولأنهم أمام رسول الله الذى ينظر اليهم نظرة العطف والسمو

والصورة الثانية (إنزال الجسد من الصلب الى الأرض) تراها مجموعة رائعة من تسعة أشخاص لا تجد بينها واحدا خرج عن دائرة الاندماج وتكميل الشخصية الكاملة للصورة . انظر الى طريقة وقوف القديسات واشتراكهن فى حمله ، ولاحظ ما ارتسم على وجوههن من علائم الألم والحزن . أليس هذا الانشاء الكامل دليلا على قوة المعرفة بالقصص الدينية والعبقرية الفنية فى الاخراج ؟

صورة ما دونا القديس إلديفونسو تمثل العذراء جالسة على

عرش وفوق رأسها ملائكة ثلاثة فى هيئة أطفال بأجنحة يحملون الأزهار ، وحولها وقفت أربع قديسات ينظرن إلى القديس إلدفونسو وهو راكع أمامها ، وهى فى مجموعها تبين إلى حدٍّ بعيد نبل الاخراج وقوة التعبير . وإذا تأملنا وجوه هذه القديسات وملابسهن رأها تعطينا فكرة صحيحة عن ناحية القوة البنائية فى إنشاء روبز

أما الصورة الرابعة (حكم الراعى باريس) فهى توضح لنا إلى أى حد وصل علم روبنز بالتاريخ القديم وبالقصص الاغريقى ؛ فباريس هذا كان شاباً وديعاً يرعى الغنم ، صادفه فى طريقه ثلاثة آلهة هن هيرا وأثينا وأفروديت فى هيئة نسوة غاية فى الجمال ، وسألنه أن يعطى التفاحة التى بيده إلى أجملهن منظراً : فأجاب باريس سائلاً ماذا يكون جزاؤه ؟

وعدته هيرا بأن تمنحه المُلك والغنى — وأثينا تمنحه الحكمة والشهرة — وأفروديت بأجمل النساء على الأرض إطلاقاً ! تريث باريس وأخيراً أعطى تفاحته إلى أفروديت (راجع إلياذة هومير ٢٤ : ٢٨)

انظر إلى باريس وهو يمثل التريث والحيرة فى الاختيار ؛ ثم انظر الى كل واحدة منهن ثم إليهن جميعاً ، فكل واحدة أبرع من الأخرى جمالاً ، ثم لا تلبث أن يستلفت نظرك ما فيها من قوة لا تزال إلى اليوم مطمح الفنانين

فكرّ قليلاً فى العصر الذى مثل فيه روبنز هذه القصة الاغريقية الخرافية ؛ أليس عجيباً أن يوفّق روبنز إلى هذا الحد الذى يدعو إلى الدهشة والاستغراب ؟ ألا تراه وُفّق كل التوفيق

فى تصوير هذه القصة الرائعة ؟ أعطى تفاصيل الجسم كل عنايته ، فكانت آية فى جمال التناسب وعظمة الانسجام . لا ترى للتكرار فيها أثراً . إن متحف مدريد يحسد حقاً على احتوائه هذه التحفة الفنية ، ولعل الحرب الداخلية لا تكون سبباً فى أن يتسرب التلف إليها كما تسرب إلى غيرها فى هذه الأيام بأسبانيا

وتعد لوحته الممثلة لاحد مواقف رواية أشيللوس تاتيوس فى القرن الخامس قبل المسيح والمسماة لوسيبوس وكاليتو فون

من أروع وأبدع اللوحات

أنعم النظر إلى مظهر المرأتين المخطوفتين وإلى ما ظهر عليهما من علائم الوجل والتوسل ، وكيف استطاع روبنز أن ينفث فيها من روحه وعبقريته ، وتأمل كيف ينظر الحصانان إلى هذا الموقف الخطير كما لو كانا يتحفزان للهرب ، ثم إلى قوة عضلات الرجلين الخاطفين

إن مجلداً ضخماً لا يكفى للكتابة عن روبنز الخالد ، ولكننا مع هذا استطعنا أن نعرف بعض ما سجله تاريخ الفن له

دكتور أحمد موسى

مصر الاسلامية

بقلم الاستاذ محمد عبد الله عنان

فيه تاريخ مفصل لمصر القاهرة وتطوراتها فى عصور الفاطميين و ستعراض واف لتاريخ الخطط المصرية ، وبحوث شائقة أخرى عن مصر الاسلامية ومجتمعاتها ، فى نحو مائتى صفحة كبيرة طبع دار الكتب

ثمنه ١٥ قرشاً ويباع بـ ١٠ قروش بخصم ٣٣ ٪

عدا البريد وهو ثلاثة قروش لداخل القطر وخمسة لخارجه . ويطلب من مجلة الرسالة ولجنة التأليف والترجمة وجميع المكاتب

اعترافات فتى العصر

لأندريه ذى موسيه

ينقله الى العربية الأستاذ :

فليكس فارس

وينشر تباعاً فى مجلة :

الرواية

ابتداء من عددها الأول الذى يصدر فى ١٥ يناير سنة ١٩٣٧

القصص

البنت سر أمها

«لشولتو دوجلاس» و «فوجاد بيكو»

ترجمة محمد عبد الفتاح محمد

مالت السيدة «بولا بار فيلد» فى مقعدها الوثير إلى الوراء فبان جيدها العاجى الأبيض بنم عن أنوثة ناضجة وفتنة ساحرة وأخذت ترنو إلى سقف الغرفة بعينين ساجيتين وقد غربت عن بالها لفافة التبغ التى استوت بين أصابع يدها البضة الجميلة المستندة على ذراع المقعد

كانت تحلق فى أجواء الخيال تبحث عن حيلة تحوك خيوطها وهى التى قد بلغت السابعة والثلاثين من عمرها — ولم تجنح إلى تدبير الحيل واستنباط الوسائل . لأن وسامة محياها كانت أحبولة كافية لجر المغنم ونيل المقصد . . إلاّ أن توالى الأعوام لم يدع من فتنة وجهها شركا يقوى على اصطياد الفرائس . . بل رأت أن شحذ الفكر وتدبير الحيل خير عون لها الآن على نيل ما تصبو إليه النفس وما يتمناه الفؤاد . . بعد أن ألفَتْ أن نجاحها عن طريق لحاظها الفتاكة قد تعثر فى كثير من المواقف

كانت تقنع إبان حياتها المدرسية بالبنسات لشراء الحلوى راضية بعطف معلميها ومعلماتها . غير أن الثناء الذى كان ينصب على جمالها انصباباً والمديح الذى كان ينهال على فتنتها انهيالاً . حولا وجهها إلى أصدقائها الشبان فأنصتت لهم وهم يترنمون بهزج الهوى فى أذنيها ويرتلون آية الحب على مسمعيها . . مالت إليهم بكليتها . وتقبلت منهم الهدايا على اختلاف صنوفها

ولتلك الخطة الزرية عثراتها وأخطاؤها . فما بلغت الثامنة عشرة من سنيها حتى تزوجت من رجل فقير أهاب بها قلبها الملتهب أنها تحبه وتهواه

وكان زوجها هذا رجلاً هادئ الطبع ، وديعاً جميلاً ، خاملاً مغموراً ، لا يهمه من دنياه سوى أن يملأ بطنه ليعيش . لذلك أخذت هى تدبر أمور الحياة لها وله ولابنتهما التى خرجت مبكرة إلى عالم الوجود بعد الزيجة بتسعة أهلّة

ولم تحس بأى إحساس من الحزن عندما قضى بعلها نحبه بعد ثلاث سنين من زواجهما . بل انبسطت أساريرها ، وسُرت لزوال تلك العقبة الكؤود التى كانت تقف حائلاً بينها وبين آمالها وأمانيها

كذلك لم تكن بالمرأة التى ترى أن الشرف فى الحياة هو العمل على تحصيل القوت من سبله المشروعة ، بل كانت من النساء اللواتى يسلكن أى سبيل للوصول إلى الحياة الرغدة الهانئة ؛ ولا غضاضة فى أن تهب جسدها متعة لمن يشاء ما دام يجر عليها ذلك ما ترغب من أطايب العيش ولذائذه . ولذا عهدت بطفلتها إلى مرضع ، ثم الى مربية ، ومن ثم إلى مدرسة داخلية ، وانبعث هى أهواءها وما تمليه عليها رغباتها ومطامعها . راحت تخبط فى ذلك العالم العابث الصاخب مع من يقع فى يدها من الرجال

ولما أتمت ابنتها الثانية عشرة ألحقتها بمدرسة خارجية ، ثم بأخرى ، ومضت لا تعنى بتتبع أخبارها ، ولا تهتم لترسم خطواتها ؛ فكان لهذا أبلغ الأثر فى إفساد الفتاة وإتلافها إلى أن بلغت الثامنة عشرة فبدت جميلة فاتنة . . . ففكرت أن تسلخها من دور العلم وأن تبقيها فى المنزل ، إلا أنها ألفتها منافساً خطراً وأليفاً ينقص من قيمتها فى سوق الجمال

ولا ننكر أنها كانت تنظر إلى ابنتها كمجرد طفلة ، ولكن عند ما تكون المرأة فى السابعة والثلاثين ، وترى نفسها تبدو كأنها فى السابعة والعشرين ، لا ترضى بأية حال أن تكون لها

ابنة حسناء فاتنة فى الثامنة عشرة

وكانت الابنة حقاً فاتنة ، ولم تكن تلك الحقيقة لتغيب عن المرأة ... غير أنها كانت تبدو دائماً دمثة الأخلاق مهذبة ... ولم تبدر منها طوال حياتها أية بادرة تؤخذ عليها ، بل كانت تعامل أمها بما كانت تتلقنه من ضروب الأدب وحسن الأخلاق

* * *

وفتح الباب آنئذ ودخلت الفتاة تقول لأمها فى صوت ثابت رزين مشوب باحترام شديد :

— لقد أفرغت حقيبتى ياأماه ... هل آخذ « بوجو » إلى الحديقة لننزه قليلا ؟

يا للجمال الرائع ! ويا للحسن الخلاب ! كانت طويلة القامة فى مهابة وجلال ، ناضجة الأنوثة ، مستكملة لكل معانى الجاذبية

وجابهت المرأة الحقيقة المرة ، وصدمتها الرؤيا الحقيقية القاسية ... روعتها تلك المنافسة الخطرة ... رأت من غير جهد جاذبية قوية وجمالاً باهراً ، فأحست بنيران الغيرة تضطرم بين ضلوعها ، وكرهت فيها ... فى ابنتها ذلك الجمال المغرى الذى أكسبه رداؤها المدرسى البسيط روعة وجلالا

ورنت إليها وأخذت تحدث نفسها قائلة : « إنها ساحرة ... تلك العينان الزرقاوان الصافيتان ، وتلك الأهداب الوُطف الناعسة : لقد كنت وأنا فى مثل سنها أبدو كما تبدو ، مغرية فاتنة ، بذلك الشعر الذهبى المنهدل فى إهمال حبيب على جبينها الأبيض المشرق ، وبهاتين الشفتين الحمراوين اللتين تغريان بالقبل . إنها بهذا الحسن الفتاك ، وبهذا الجمال الخلاب ، تبدو كأحدى ربات الجمال القديمات »

وأخذت كل من الأم وبنتها تنظر إلى الأخرى فى صمت وسكون ... فى حين كانت تنتاب المرأة شتى العوامل والأفكار وهى تتفرس فى ابنتها البريئة .. الطاهرة .. والفاتنة أيضاً

وكانت الفتاة مازالت فى وقفتها تنتظر رد أمها على سؤالها ولكن تجاهلت المرأة ذلك وقالت كأنها تنتزع الكلام من حلقها انتزاعا

— سوف لا تذهبين إلى المدرسة بعد الآن ياعزيزتى . فماذا اعتزمت أن تفعلى بنفسك بعد ذلك ؟

— لست ... لست أدرى بالضبط ... وأظن أنه يجدر بى أن .. أن أبقى هنا بجوارك .. إنى أحب ذلك من قرارة نفسى . وعلى كل . سأتبع ما تشيرين به على

— أظنك سئمت المدرسة ؟ إذ قد تركتك فيها زمنا طويلاً

— لقد كنت جد سعيدة والله يا أماه ... وقد ارتبطت فيها بأواصر الصداقة مع كثيرات

ودق جرس التليفون ، فرفعت المرأة السماعة ، ثم قالت تحدث مخاطبها :

— أهذ أنت يا « فريدى ؟ » لقد ظننت أنك لن تعود إلا فى الغد ! ... ماذا ؟ ... أجل ... سأكون على أهبة الاستعداد فى تمام السابعة لنتناول العشاء معا ... إلى اللقاء ياحبيبى ...

ثم وضعت السماعة مكانها وعادت الى مقعدها تفكر ، وغرقت فيه وهى لا تزال فى تفكيرها ؛ غير أنها بعد لحظة ضربت بيدها فجأة على ذراع المقعد ، ثم رنت الى ابنتها وهى تقول :

— تعالى واجلسى ياعزيزتى ... إن لى حديثاً معك

فجلست الفتاة قبالتها وتفرست فيها أمها فترة طويلة وهى صامتة ؛ ثم خرجت من صمتها أخيراً وأخذت تسرد عليها تاريخ حياتها فى شىء من الاسهاب ... مالت إلى الخلف فى مقعدها وقصت عليها تلك الأسباب التى دفعت بها الى هذه الطريق الوعرة التى تنساب فيها ، وتلك الحياة الشائكة التى تحياها

وعندما انتهت من قصتها خيم على الغرفة صمت رهيب أطرقت أثناءه الابنة وأخذت تنظر الى الفُرُش الثمينة التى ازادنت بها أرض الغرفة

غير أن الأم استأنفت تقول :

— وهأنت تريننى وقد بلغت السابعة والثلاثين من عمرى ، فاذا كنت ترغبين فى حياة رغدة هانئة فدعينى أشق لنفسى الطريق التى أراها أجدى لنا وأنفع

فرفعت الفتاة رأسها فى سرعة وقد شع من عينيها الزرقاوين بريق غريب لم تستطع الام أن تدرك معناه

فترددت المرأة طويلاً قبل أن تتابع الحديث . وساءلت نفسها . . ترى هل أدركت ابنتها معنى ما قصته عليها . . إنها تجلس أمامها هادئة رزينة ، فى تأدب واحترام كطالبة صغيرة ساذجة واستطردت قائلة :

— والآن ، هل فهمت ما أرمى إليه ؟ وهل تفقهين ما أبنى

إذا قلت لك إنه يتحتم عليك الخروج من الميدان ردحاً من الزمن ؟ فهناك رجل جديد . رجل غنى واسع الثراء . . . وإنى أحوك حوله شباكى هذه المرة . لا لشيء سوى أن أقترن به . إنى أعمل يا إبنتى كى أوفر لك ، ولى أيضاً أسباب السعادة والهناءة . وسوف يأتى هنا هذا المساء . فيجب ألا تظهرى أمامه ... وليس ذلك لأنك تظهرين حقيقة عمرى فحسب ، بل لأنى أيضاً لا أستطيع الثبات بجمالى أمام سحرك ؛ ليس هناك من الرجال من يقوى على رؤيتنا معاً — أنا وأنت — فى غرفة واحدة دون أن يفتنه حسنك

فهبت الفتاة واقفة بغتة وهى تقول صارخة :

— أمى ! !

واختفت دلائل الطهارة والبراءة والأدب الجم والحياء الشديد ، اختفت كل تلك الدلائل وحل محلها بريق غريب فى العينين الزرقاوين . تبدلت بضحكة ثائرة صاخبة تحشرجت فى حنجرتها المتهدجة الحنون

وألقت بنفسها على حجر أمها ثم طوقت عنقها بذراعيها واستطردت تقول :

— أى ... أمى العزيزة .. كم .. كم أنا سعيدة ! كم أنا فرحة هانئة ؛ إنك طيبة القلب جداً ؛ لطالما أعجبت بك إعجاباً شديداً ؛ إنك حياتى يا أمى ؛ إنى أحبك حباً هائلاً ؛ وسأكون لك أكبر عون على نجاح خطتك ... هيا أعطينى « شلنين » لأذهب الى « السينما » ؛ وسأبقى خارج الدار حتى يرحل عنها رَجُلُك . . ومن ثم ننظر فى باقى الأمر عندما يسفر الصبح . . ويا حبذا لو أمكنك بسلاح جمالك وقوة سحرك أن تجعليه يهبنى سيارة صغيرة ذات مقعدين ... سيارة سباق زرقاء بجوانب حمراء . . يا لسعادتنا ! يا لطالعنا المجدود !

فلهثت الأم وهى تقول :

— ابنتى ! !

فقالت الفتاة العصرية الساحرة :

— ماذا علينا لو فعلنا ذلك ما دمنا نود رغد العيش ؟ . يا ترى هل سنشرب « الجن »[1] و« الفيرموت » الايطالى ! ؟

محمد عبد الفتاح محمد
بالسادسة والناجح

(١) « الجن » و « الفيرموت » الايطالى نوعان من الخمور

يوميات
نائب فى الأرياف
قصة طويلة فى شكل مذكرات بقلم
الأستاذ توفيق الحكيم
تنشر تباعاً فى مجلة :
الروايـــة
ابتداء من عددها الأول الذى يصدر فى
١٥ يناير سنة ١٩٣٧

لجنة التأليف والترجمة والنشر
قصة الفلسفة الحديثة
تصنيف
أحمد أمين ، زكى نجيب محمود
أتمت لجنة التأليف طبع هذا الكتاب وهو الحلقة الثانية لقصة الفلسفة اليونانية ، وقد ترجم لأشهر الفلاسفة من عصر القرون الوسطى إلى اليوم وبين فلسفتهم فى أسلوب واضح
وقد حلى بصور الفلاسفة وهو فى جزءين يقعان فى نحو ٦٥٠ صفحة وثمنه ٢٥ قرشاً عدا أجرة البريد
ويطلب من لجنة التأليف ومن المكاتب الشهيرة

البَرِيدُ الأَدَبِيّ

العيد المئوى لمعهد مصرى جليل

كان الاحتفال بالعيد المئوى للمدرسـة الخديوية حادثا فريداً فى تاريخ مصر الثقافى والاجتماعى ، فقد انقضت مائة عام كاملة منذ قام هذا المعهد الجليل يعنى بالثقافة الاعدادية أو الثانوية ؛ وكان قيامه فى سنة ١٨٣٦ فى أبى زعبل مكان مدرسة الطب القديمة ، ثم ألحق بعد ذلك بمدرسة الألسن الشهيرة التى كان مقرها مكان فندق شبرد الحالى ، والتى كان مديرها العلامة الشهير رفاعة رافع بك الطهطاوى ؛ ثم أعيد بعد ذلك إلى أبي زعبل ، ثم إلى بولاق ، ثم إلى العباسية ؛ واستقر أخيراً فى بنائه الحالى بسراى فاضل باشا بدرب الجماميز منذ سـنة ١٨٨٨ ، أعنى منذ ثمـانية وأربعين عاما ، وأطلق على المعهد اسم « المدرسة التجهيزية » إشارة إلى مهمتها فى إعداد الطلبة للالتحاق بالمدارس العالية أو الخصوصية كما كانت تسمى فى ذلك الوقت ؛ ثم أطلق عليها اسم المدرسـة الخديوية أيام اسماعيل باشا ، وكان التعليم فيها داخليا مجانياً حتى أواخر القرن الماضى

وقد أنجبت المدرسة الخديوية خلال عمرها الطويل الحافل ثبتاً باهراً من العلماء والعظماء والزعماء فى كل ضرب وفن ، وزودت مصر الحديثة بمئات من أبنائها البررة الذين عملوا على تقدمها ، وشادوا نهضتها الحديثة ، وقادوها فى مختلف نواحى حياتها العامة ، وسهروا على مصايرها وتسديد خطاها طوال هذه الحقبة المليئة بالحوادث والخطوب من تاريخها . والمقام أضيق من أن يتسع لتعداد هذا الثبت الباهر ؛ ويكفى أن نذكر أن صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا زعيم مصر المستقلة هو من خريجى هذا المعهد الجليل ، وأن أكابر رجال الدولة الآخرين الذين شهدوا الاحتفال بصفة رسمية كرئيس مجلس الشيوخ ، ورئيس مجلس النواب ، ووزير المعارف كلهم من خريجيه ، وأن منهم أعلاما ساطعة كأمير الشعر الحديث صبرى باشا وشوقى بك ، وإمام الوطنية المصرية الشاب مصطفى باشا كامل

وكان الاحتفال بالغ الروعة والجـلال ؛ وقد بدئ فى اليوم الأول ، وهو يوم الاثنين الماضى باقامة حفلة رياضية شائقة فى النادى الأهلى اشـترك فى مبارياتها كبار الرياضيين القدماء من خريجى الخديوية ؛ وكان منظراً شائقاً مؤثراً أن ترى أولئـك الكهول الذين شابت نواصيهم وصلعت رؤوسهم يرتدون ثياب اللعب القديمة فرحين جذلين ، ويلعبون متأثرين متحمسين ؛ ثم أقيمت فى المساء بدار الأوبرا الملكية حفلة تمثيلية موسيقية ؛ وفى اليوم التالى أقيم الاحتفال الرسمى الكبير فى سرادق فخم رحيب نُصب فى فناء المعهد القديم ، واحتشد فيه آلاف من خريجى الخديوية ، وانتظموا جماعات يجمع بينها عهد التخرج ؛ وكان لقاء الخريجين بعدهذا البعاد الطويل مؤثراً ، وكان بعضهم يعانق بعضا فى مظاهر من الحنان المشجى ، وألقيت فى الاحتفال خطب رنانة ، اشـترك فى إلقائها وزير المعارف ، ورئيس الوزراء ، ورئيس مجلس الشيوخ ، وناظر المدرسة الحالى ، وبعض الخريجين

وبعد أن قام مندوب جلالة الملك بوضع الحجر الأساسى بفناء المعهد الجديد اختتم الاحتفال بمنظر بالغ فى الطرافة والروعة ، إذ هرع المدعوون جميعا وفى مقدمتهم مندوب جلالة الملك والوزراء والعظماء والخريجون على اختـلاف أعمارهم ومراتبهم الى قاعات طعام معهدهم القديم ، وجلسوا جميعا يتناولون الشاى والفطائر على موائدهم الخشبية القديمة عارية كما عرفوها أيام الدرس ، فكان لذلك منظر مسرح مؤثر معاً

بول بورجيه بالعربية

ظهرت أخيراً ترجمة عربية لأثر من الآثار الغربية الخالدة هو قصة « التلميذ » Le Disciple بقلم بول بورجيـه الكاتب الفرنسى الكبير وعضو الأكاديمية الفرنسية ؛ أخرجها بالعربية

الأستاذ عبد المجيد نافع المحامي . وقد ظهرت هذه القصة لأول مرة فى سنة ١٨٩٢ ، وبورجيه يومئذ فى عنفوان شبابه ، فنالت نجاحاً عظيما ، وحملته إلى الطليعة بين كتاب العصر ، ومهدت لدخوله بعد ذلك بعامين فى الأكاديمية الفرنسية وانتظامه فى سلك الخالدين . ويعتبرها البعض أعظم قصصه ، وأمتنها أسلوباً ، وأوفرها افتناناً . أما الترجمة العربية فهى متينة بليغة تشهد لمترجمها بما بذل فى سبيلها من جهد شاق يقدره على الأخص أولئك الذين يقرأون بورجيه بالفرنسية ويعرفون روعة أسلوبه ، ودقة بيانه ، وقوة تعبيره

وقد توفى بورجيه منذ نحو عام فى الثانية والثمانين من عمره بعد أن عمر الأدب الفرنسى بفيض رائع من شعره وقصصه ومسرحياته وآثاره النقدية

وظهور مثل هذه الآثار الخالدة من الأدب الغربى مترجمة بأقلام رصينة بارعه كقلم الأستاذ نافع مما يبعث إلى الغبطة ، ويدفع بالترجمة إلى غايتها المقصودة ، ويرتفع بالتراث المترجم إلى المستوى الرفيع الذى نرجوه غذاء للعقلية المصرية الفتية فى عصر النهضة والاستقلال

مصرع أطلى جديد للتمثيل

يفتتح فى يناير الحالى معهد جديد للتمثيل فى مدينة ميونيخ (منشن) عاصمة بافاريا (بألمانيا) ، وسيكون برنامجه شاملا لدراسة فن التمثيل ذاته ، وفن الزخرفة والاخراج ، وتنظيم الأزياء والمناظر ، وتاريخ المسرح ، ومدة الدراسة فيه سنتان . والجديد فى هذا المسرح هو أن أساتذته سيختارون جميعاً من بين الشباب . ولميونيخ شهرة خاصة بفنها المسرحى ، وبها مسرح تاريخى قديم تمثل فيه أرقى الروايات الألمانية يقع إلى جانب القصر الملكى القديم ؛ وفى كل عام ينظم فيها مسرح عظيم فى الهواء يشهده الألوف

مجموعة شعرية عن الريف المصرى

صدرت أخيراً بالفرنسية مجموعة شعرية عن الريف المصرى بعنوان : « فى الجنوب تحت السماء الحارة » A Midi, sous Le Ciel Torride ؛ بقلم السيدة نيللى فوشيه زنانيرى ؛ والسيدة نيللى مصرية المولد والنشأة والوطن ، ومن الشخصيات المعروفة فى الأوساط الاجتماعية المصرية الأوربية ؛ وهى كاتبة وشاعرة قديرة تعبر عن خواطرها باللغة الفرنسية ، وعضو فى نادى القلم المصرى . وقد أصدرت من قبل مجموعتين شعريتين أخريين ؛ ومجموعتها الجديدة تحتوى على خمس وعشرين قصيدة كلها وصف وتصوير للمناظر الطبيعية المصرية والريف المصرى بشمسه الوضاءة وفلواته الشاسعة ، ورماله وضبابه ورذاذه المنعش ؛ وهذه القطع الشعرية تفيض قوة ورقة ، كما أنها تفيض موسيقى . ذلك أن الخيال الذى أخرجها قد صاغته الطبيعة المصرية ، ونما وترعرع فى ظلها ، فهو يحسن لذلك التعبير عنها وعن مؤثراتها . وقد زينت هذه المجموعة الشعرية بعدة صور فنية بديعة

المدينة الخالدة ومجتمع المستقبل

منذ نصف قرن أصدر الكاتب الأمريكى ادوارد بلامى كتابه أو قصته عن الحروب الجوية ، وعنوانها « نظرة إلى الوراء من سنة ٢٠٠٠ إلى سنة ١٨٨٧ » فيها تخيل أن الحرب قد انتقلت من الأرض إلى الجو ، وأن معارك جوية ستنشب فى السماء كما تنشب المعارك بين الجيوش البرية ؛ وقد أبدت الحوادث خيال الكاتب ، فلم تجىء الحرب الكبرى حتى كانت أساطيل من الطيارات تملأ الجو ، وحتى كانت المعارك الحامية تنشب فى الهواء

وقد صدرت أخيراً بالألمانية قصة جديدة من هذا النوع فى تصور المستقبل ؛ وهى ليست قصة عسكرية كقصة بلامى ، بل قصة اجتماعية عنوانها « المدينة الخالدة » Die Unsterpleche Stadt ، بقلم الكاتب النمسوى الكبير البارون فون ليفنتال ؛ والمدينة الخالدة هى مدينة فينا عاصمة النمسا ؛ ويصور لنا الكاتب فى قصته ماذا سيكون عليه المجتمع النمسوى سنة ٢٠٠٠ ، وهو يتوقع أن يكون النظام السائد يومئذ هو نظام النقابات ؛ ويتوقع أن ينعم المجتمع بكثير من الرخاء والرفاهة ، وأن يحتفظ المجتمع النمسوى خلال هذه الحقبة دائماً بميوله المرحة ، وتفاؤله رغم كل الظروف والمحن ؛ وقصة البارون ليفنتال تفيض وطنية وحماسة ، وقد استقبلت فى النمسا استقبالاً عظيما ، وذاعت ذيوعاً كبيراً ، وهى اليوم كتاب الموسم فى العاصمة النمسوية ؛ وتعتبر فى نظر النقدة أصدق صورة للروح النمسوية والعواطف الفنية التى تجنح فى مجموعها إلى المرح والدعابة والترويح عن النفس ، واستقبال الحياة دائماً بالابتسام والرضى

النقد

سلسلة الموسوعات العربية

معجم الأدباء – الجزء الثانى[1]

للدكتور عبد الوهاب عزام

أفتتح هذا المقال بكلمتين : الأولى أن الدكتور الفاضل أحمد فريد الرفاعى مشكور على ما يبذل من جهد فى نشر الآداب العربية ، معترف له بالهمة العالية . وليس يذهب بجهده ، ولا يحط من همته ، أن تقع فى الكتب التى ينشرها أغلاط ، ولكن يشين الأدباءَ جميعاً ألاّ يُبيَّن له الغلط ليبتغى الوسيلة إلى تجنبه

والكلمة الثانية أوجهها إلى أستاذى الجليل الشيخ عبدالخالق عمر الذى أعترف كل حين بفضله ، وأنطوى ما حييت على حبّه ؛ فقد شرعت أنقد الكتاب وليس أمامى إلا الناشر ومن ورائه وزارة المعارف . ولما تبينت أن لأستاذى الفاضل شركة فى العمل لم أعدّ هذا النقد موجّهاً إليه ، ولا حسبت هذه الأغلاط مأخوذة عليه ، لأن هذا العمل على اضطرابه لا يمكّن أستاذنا من الاشراف على التصحيح ، والتصرف فى الأمر على قدر علمه الواسع وبحثه الدقيق . ولو وكل الأمر إليه ما وقعت فى الكتاب هذه المآخذ .

ثم أمضى فى نقد الجزء الثانى (أو القسم الثانى من الجزء الأول فى تجزئة ياقوت) متجاوزاً عن بقية مآخذ الجزء الأول ، بادئاً بأغلاط المتن فمثنّياً بمآخذ التعليق . وأذكّر القارىء بما قلته فى مقالى الأول أن هذا النقد نقد تمثيل لا استقصاء ، وأنى لا أثبت إلا الغلط الذى أدركه بالنظرة الأولى ، تاركاً إلى حين الجمل التى يحتاج تصويبها إلى مراجعة وبحث

ص ١٠ أبيات أولها :

فان تسأليني كيف أنت فانني تنكرت دهرى والمعاهد والصِّبَرا

وسائر الأبيات على روى الباء المطلقة ، مثل عزبا ، الدربا . فلست أدرى كيف سها الناشر عن اختلاف القافية فى الأبيات ؟ وكيف يتفق هذا السهو مع عنايته بشكل الصّبيرا ، وهو غلط آخر ، فالصبرُ هو المادة المرة المعروفة ، وما أظن الناشر أراده ، والوزن لا يحتمله . فهذه كلمة واحدة تنوء بثلاثة أغلاط

ومثل هذا فى ص ٢٤٤ . أبيات أولها :

إذا كانت صِلاتكم رقاعا تخطط بالأنامل والأكف

وبعده بيت عكس شطراه فصار :

فما خطى خذوه بألف ألف ولم تكن الرقاع تجر نقما

ولم ينبه اختلاف القافية الناشر إلى هذا الغلط

وهذا الغلط مما استدركه الناشرون ، ولكنى أبقيته فى المقال لأننى لم أدّع أن هذا يدق على أفهامهم ، ولكنه دليل على مقدار العناية بالتصحيح ، وليس يذهب بالمؤاخذة إنهم استدركوه ؛ فان وقوعه فى الكتاب يدل على الاسراع والتساهل

ص ١٦ « وكان من رستاق جى » وفى الحاشية تروى : رستاق الحىّ ، ولعلها رستاق حى على الاضافة .. الخ . والصواب جىّ بالجيم المفتوحة والياء المشددة ، وهو موضع بأصفهان

ص ٢٩ « لأن المهلّبى مات بعَمّان » . والصواب عُمان

ص ٣١ « ولقد قرَرْتَ عينَ أبيك بك فى حياته ، وسكَنَتْ مضاجعهُ إلى مكانك بعد وفاته » . والصواب قرّت عينُ أبيك ، لأن قرّ لازم ، ولو جاز أن يتعدى ما جازت التعدية فى هذه الجملة رعاية لسياق الكلام

ص ٣٧ « كتابى – أيدك الله – من المسكر بجَبَيْل » والصواب جيل بالكسر ، وكانت بلدة قرب بغداد ؛ أو جَبُّل وكانت بين بغداد وواسط

ص ٤١ ولكنا وهبنا إساءتك لخدمتك ، وعلينا المحافظةُ فيك على حفيظتك . وفى الحاشية على بمعنى مع . والصواب غلّبنا المحافظة ... الخ

٤٨ « فخرجت مبادراً وأنفذت لِشُكْرَسْتان صاحبى ، وأنفذ ابن سعدان محمداً لأواتيه ، وانتظرت عودهما بما فعلا » . والصواب

(١) بعد كتابة هذا المقال اطلعت على ما استدركه الناشرون من أغلاط هذا الجزء وألحقوه بالجزء الرابع فأسقطت كل ما استدركوه

لَشْكَرِستان . والظاهر : محمدا ابنه كما يفهم من سياق الكلام

ص٥٣ « لولا الثقة بأنه يحقن ميا ه الوجوه ويحميها ، ويَجُمُّها ولا يَقذِيها » . والصواب يُجمّها ولا يُقذيها ، من أجم وأقذى .

ص٥٧ : أيارب كلُّ الناس أبناء عِلّة أما تمر الدنيا لنا بصديق

والأصح أبناء عَلّة ؛ وأبناء العلات من أبوهم واحد وأمهاتهم مختلفة . والمراد أن الناس على اختلافهم متشابهون ينزعون إلى أصل واحد . وفي الحديث : «الأنبياء أبناء عَلات» وقال المعرى :

ألا إنما الأيام أبناء عَلّة وهذي الليالي كلها أخوات

ص ٨١ حتى ترى في وجهك الميمون غاية سُؤلها

والصواب تسهيل الهمز لتلائم القوافي الأخرى : رَسولها ، وُصولها الخ

ص ٨٦ ثلاثة عشر بيتا في الغزل ، والخطاب فيها المؤنث . غيّره الناشر الى المذكر ، مع أن الشاعر سمى من يخاطبها ظبية ، وجعل لها فرعاً من الشعر ؛ ومن هذه الأبيات :

والصائبون يرون أنك فردة في الحسن إقراراً لرب ماجد

كالزهرة الزهراء أنت لديهم مسعودة بالمشترى وعطارد

قال الشارح : فردة بمعنى مفرد ، ليستقيم له خطاب المذكر على رغم الشاعر واللغة

ص٩٠ المرى بن أحمد الشاعر الرّفاء . والصواب تشديد الفاء

ص ٩١ « وارتقوا كيف شِئْتُمْ في المعالي — والصواب شئتُمُ بضم الميم ومدها

ص ١٢٢ « ومات فرأته السيدة فأُتهِمَ أنه سقاه السم » — والصواب فمات ابن أخي السيدة الخ والدليل في ص ١١٠

ص ١٢٣ المُحْسن بن علي التنوخي . والصواب المحسِّن

قال المعرى في القصيدة التي كتبها إلى ابنه عليّ بن المحسن :

يا ابن المحَسِّن ما أُنسيت مكرمة فاذكر مودتنا إن كنت أنسيتا

ص ١٢٦ منديل القَمْر . والصواب منديل القَمَر

ص ١٢٨ لها تُخِذٌ مُختيّةٌ تُعاف النوى — والصواب تُخِذا مختيّة بالتثنية والاضافة

ص ١٣٣ :

إن بان شخصي عن مجالس غيره فالنفس في ألطافه تتقلب

والصواب مجالس عِزّه ، لأن الأبيات شكوى من احتجاب الممدوح وأولها :

ومحجب بحجاب عز شامخ وشعاع نور جبينه لا يحجب

ص ١٣٥ وجدت في آخر نسخة المعتضد لعبد القاهر الجرجاني — والصواب المقتصد

ص ١٣٩ « وكان ورعا متخشناً في الحكم » وفي الحاشية « هكذا رواه ابن الأنباري وفي الأصل متلينا . ورواية ابن الأنباري أظهر . » أقول : وأظهر من هذا وذاك « متثبتاً في الحكم »

ص ١٧٨ قول بديع الزمان :

أحامقة حتى يقال سجية ولو كان ذا عقل لكنت أعاقله

وفي الحاشية : المفة المحبة — والصواب أحامقه حتى يقال سجية . أي يجاريه في الحمق

ص ١٨٢ من مطبوخ ومملوخ الخ — والصواب بين مطبوخ الخ

ص ١٨٨ في رسالة الخوارزمي إلى البديع : « أما ما شكاه سيدي من مضايقتي إياه رَغْم في القيام » . والصواب مضايقتي إياه — زَعَم — في القيام . يعني ما زعمه من مضايقتي الخ

ص ١٨٩ من رسالة الخوارزمي أيضاً : « ففيهم لعمري فوق ما وصف حسنُ عشرة ، وسدادُ طريقة وجمالُ تفصيل وجملة . » والصواب الفتح في الكلمات الثلاث : حسنَ عشرة الخ على التمييز ، يشهد بهذا سياق الرسالة .

ص ١٩٤ من رسالة الخوارزمي أيضاً : ولو أراد سيدي أن أن أصدّق دعواه في شوقه إليّ ، ليَنْقُصَ من حجم عتبه عليّ ، فانما اللفظ زائد ، واللحظ وارد » وهذه جمل لا معنى لها . والصواب لِنَقَص من حجم عتبه الخ فانما اللفظ رائد بالراء

ص ١١٤ أبو العباس أحمد بن محمد البارودي — والصواب الباوردي

ص ١٣٨ أبو لهب محمد بن أبي العلاء — والصواب أبو كريب ، وليس في المسلمين من يسمى أبا لهب

ص ١٣٩ وكان مُفْتياً في علوم شتى . والصواب متفنناً

١٤٧ في نسخة مرجليوث : قال ابن أبا جعفر ؛ فصححت في هذه الطبعة : قال ابن أبي جعفر . والصواب قال ابن الفرات : أباجعفر الخ كما يفهم من سياق القصة ؛ فابن الفرات يخاطب أباجعفر

ص ١٥١ ابن عمر — والصواب أبي عمر

وسأبين في المقال الآتي إن شاء الله ما أخذته على تعليق الناشرين في هذا الجزء . ثم أبين سوء النسق في تراجم الكتاب وفي متنه . والله ولي التوفيق

عبد الوهاب عزام

معجم الأدباء أيضاً

رد على نقد

للأستاذ محمود مصطفى
الأستاذ بكلية اللغة العربية

قرأت كلمة للعالم الجليل الدكتور عبد الوهاب عزام يتناول فيها ذلك العمل العظيم الذى اضطلع به الدكتور أحمد فريد الرفاعى من إظهار هذه الكنوز الأدبية العظيمة فى ثياب قشيبة معبدة الطريق للقراء

وأشهد أن الدكتور عزام قد دل بكلمته على غيرة على العربية لم يقر له معها قرار حتى يغير ما رآه غير مساوق للصواب فى نظره ، وهى غيرة يشكر عليها قدر شكر الدكتور الرفاعى على غيرته التى حملته بذل المصونين الجهد والمال فى سبيل خدمة العربية

وما دفعنى أن أدخل بين الناقد والمنقود إلا حبى لأحقاق الحق وإقرار الأمور فى نصابها

أكتب هذه الكلمة ولم أسعد بعد باقتناء الكتاب ، فأنا أكتفى بالرد على ما لمست عدوله عن الجادة فى كلام الدكتور عزام

* * *

(١) « إذ كلٌّ همَّه تحصيل المأكول والمشروب » ، يقول الدكتور عزام الصواب همُّه بضم الميم والمراد هنا الاسم إذ الفعل أهمه لا همه . وتقول عبارة القاموس المحيط : وهمه الأمر أحزنه كأهمه . ولا يعزب عن البال أن استعمال هذا الفعل بمعنى شغله واستبد بمشاعره مجاز قريب لا تكلف فيه

(٢) « ومعاوية بفارسٍ » قال الصواب بفارسَ فأنها ممنوعة من الصرف . وأقول ورد فى القاموس وفارس الفرس أو بلادهم . وإذا اتبعنا القاعدة القائلة إن كل اسم قبيلة أو موضع لا علامة للتأنيث فيه يصح تذكيره على معنى القوم أو الرهط والموضع ، وتأنيثه على معنى القبيلة أو البلدة ، فعلى هذا لا يكون لتخطئة الدكتور التنوين وجه مقبول

(٣) « ولم نعوّض من ذاك ميُسرة » قال الدكتور عزام : الصواب فتح السين ؛ وأقول فى القاموس المحيط الميسرة مثلثة السين . وفى كتاب « نيل الأرب فى مثلثات العرب » للشيخ قُوَيدر الخليلى :

سهولة الأمر تسمى يسره ومصدر الى قدرت مقدره

يريد أن ميسرة مثلثة السين ، وكذلك كلمة مقدرة مثلثة الدال . وغيرها مما هو على هذا الوزن كثير

(٤) « لغويا نبيها ثَبَتاً » قال الدكتور عزام والصواب ثَبْتاً يقال رجل ثَبْت لا ثَبَتٌ والثَبَت بالفتح (يريد بالتحريك) البرهان اسم لا وصف . وأقول : فى القاموس الاثبات الثقات ، وفى شرحه وهو ثبت من الاثبات إذا كان حجة لثقته فى روايته ، وهو جمع ثَبَت بالتحريك وهو الأقيس وقد يسكن وسطه . الخ

ولعل التفرقة التى جاء بها الدكتور عزام وهى أن الثبت (بالتحريك) البرهان اسم لا وصف ، إنما عقدها بنظرة خاطفة من قول الشارح « وقيل للحجة ثبت بفتحتين إذا كان عدلا ضابطا » فذهب باله الى أن الحجة هنا الدليل والبرهان

(٥) « أُضِقتُ إضاقة شديدة » قال الدكتور عزام « والصواب بالبناء للفاعل أى أصابه ضيق » وأقول لو أنه فسرها بقوله أصابه عسر لقلنا إنه تابع صاحب القاموس فى قوله : أضاق ذهب ماله وأعسر ، فأما وقد فسرها بقوله أصابه ضيق فهو تفسير عام ينطبق عليه قول القاموس : ضاق ضد اتسع وأضاقه وضيقه » فمعنى كل ذلك جعله ضيقاً . والمراد هنا ضيق الصدر

(٦) « المُصَيْصة اسم بلد » قال الدكتور عزام والصواب المَصِّيصة . وأقول : ورد فى كتابى « إعجام الأعلام » : (المَصِيصة — المِصِّيصة مدينة على ساحل البحر الرومى ... قال فى القاموس « والمصيصة كسفينة بلد بالشام ولا تشدّد » وقد ضبطها صاحب تقويم البلدان عن مزيل الارتياب فقال : بكسر الميم وتشديد الصاد وسكون الياء وفتح الصاد) .

فمن ذلك يعلم أن الناقد والمنقود وقعا فى الخطأ وإن كان اللوم فى نظرى على الناقد أشد ، لأنه يأخذ على غيره فى مسألة بينها فيجب أن يكون تحريه للصواب أدق

(٧) « غُمار الناس » قال الدكتور عزام والصواب كسر الغين ، وأقول يفهم من مراجعة القاموس المحيط لمن وقف على سر اختصاره ورامى مراده فى عطفه واستئنافه أن الغمار جمع الغَمْر وهو الماء الكثير كما أن الغَمْر يكون بمعنى الكريم الواسع الخلق أو الجواد من الخيل أو السابغ من الثياب أو اللفيف من الناس ويشاركه فى هذا المعنى الأخير (اللفيف من الناس) مفردات أخرى وهى الغَمَر (بالتحريك) والغَمْرة بالفتح فالسكون مع تاء التأنيث والغُمارة بالضم مع التاء والغَمار بالفتح أو الضم . وعلى هذا يكون مصيباً من قال غمار الناس (بالضم)

معجم الأدباء أيضا

للأستاذ عبد العظيم على قناوى

يعرف أولو البصر بالأدب الأستاذ الباقعـــة الدكتور عبد الوهاب عزام ، عالماً ثقة ، وعلماً حجة ؛ فيصلاً إذا قال ، وثبتاً إذا جال ؛ لا يقف نبوغه عند ناحية من نواحى الأدب ، بل يفيض علمه عليها جميعاً ؛ فهو من أدبائنا القلائل الذين برزوا فى كل أفق ، وربطوا بآصرة الأدب بين الغرب والشرق ، وقد اختص ببحوثه الرائعة وآرائه الشائقة مجلة « الرسالة » ، لأنها رسول الثقافة ، وآخر ما أمتع به قراءها ذلك النقد الجامع لكتاب «معجم الأدباء» الذى ينشره الدكتور الرفاعى . فنقد القسم الأول منه نقداً عميقاً ، وفحص عن وجه الحق فحصاً دقيقاً ، وأبى له تواضعه إلا أن يقول : « هـذا ما أخذته وأنا أعبر القسم الأول وهو جزء من عشرين ، ووراء هـذا معضلات من التحريف تحتاج إلى بحث وتنقيب ليتبين صوابها » وأقرر مؤكداً أن هذا النقد الممتع سيحمل الناشر على الامعان فى التحرى ، وسيدفعه إلى التريث والتأنى حتى يخرج الكتاب كما يريده الأدباء والمؤرخون

على أن لى رأياً فى قليل من كثير مما أورده من المآخذ الأستاذ القدير ولعلى قد وفقت إلى الصواب

ص ٦٤ « إذ كلٌّ همَّه تحصيل المأكول والمشروب » . (والصواب همه بضم الميم ، والمراد هنا الاسم ، لأن الفعل أهم لا هَمٌّ) هذا ما ارتآه الدكتور . واللغة تخالفه . نص القاموس « مادة هم » قال : (وهمه الأمر هماً ومهمة حزنه كأهمه) وإن الأبلغ ما رآه الأستاذ ، وليس فى الكتاب شبهة من خطأ

ص ٨٢ :

أمغط منى على بصرى بالحبـــب أم أنت أكل الناس حسنا

وقد شرحه الناشر فى الحاشية وقال : « ويروى أمغطى على صيغة المفعول » . (والصواب أمغطى لا يحتمل البيت غيرها وكان الصواب تصحيح البيت لا إثبات الغلط وشرحه) وأرى أن كلا اللفظين جائز والمعنى معهما مستقيم ، فالأول يثبت أن حبيبه قد غطى على بصره بالحب أو أنه أكمل الناس جمالاً فى صورة الاستفهام عن الشقين ، ولا أنكر أن الوجه الثانى أفضل وأفصح

ص ٩٣ « ولا أبدأ نفعا ، ولا أحد أخلاقا ، ولا أدوم سرورا » . (وقال فى الحاشية فى الأصل أبد نفعا ؛ فقد أصلح غلط الأصل بغلط آخر . والصواب أبدى ، وليس ماصححه الناشر غلطا ، ولعله الأوفق حتى يتفق ونظم الكلام ووزن الأفعال الذى يبدو أنه مراعى فى العبارة

ص ٩٩ « ولم تعوض من ذلك ميسُرة » (والصواب فتح السين » والفتح والكسر والضم كلها صحيح إذ السين مثلثة ، وأحسب الأستاذ اختار الفتح لأنه به قرىء قوله تعالى « فنظرة إلى ميسرة » وكان أيسر للناشر أن يتركها دون ضبط أو يثلث ضبطها

ص ١٣٣ « فلا أزال أماكسهم ويزيدونى » (والصواب يزيدوننى) ولا أدرى كيف ساغ للدكتور مخطئة الصواب فكتب النحو تنص على جواز تزيدونى بالتخفيف والتثقيل ، وبالتخفيف قرأنا نافع تأمرونى وتحاجونى

ص ٢٢١

« يخال بأن العرض غير موفر عن الذم إلا أن يدال له الوفر »

(والصواب يذال بالذال المعجمة من الاذالة أى الامتهان)

ويدال ليست خطأ بل لعلها أوقع فى المعنى لأن المقرض من الادالة الدوران والتحول والزوال ، وكل هذه المانى أنسب من الامتهان فى البيت . هذا ما عنّ لى التعليق به على نقد أستاذنا النابغة وأرجو أن يلاحقنا بالحكمة والرأى الرشيد

(الحمادى) عبد العظيم على قناوى

بمعنى جماعتهم ولفيفهم . كما أنه ليس فى القاموس ما يدل على أن غِماراً يكون جمعاً لغَمْر بهذا المعنى الأخير وإلا لأتى به قبل ذكر الجمع كما هى عادته

وليس معنى كل هذا أن استعمال غِمار بالكسر فى معنى جماعات الناس خطأ بل نقول إنه خلاف الأولى لأن استعماله يكون مع التجوز بتشبيه جماعة الناس باللجة وإطلاق لفظ غمر عليها ثم جمعه على غمار . أما المفرد وهو غمار (بالضم) فكاف فى الدلالة على الجماعة دلالة حقيقية لا تجوز فيها . فظهر من هذا أن المنقود استعمل الضبط الجائز القريب فى الاستعمال

هذا قول أعجلتنا عن الافاضة فى نواحيه وتتبع مظانه ، مشاغل لم نستطع أن نزيحها عن كاهلنا إلا بهذا القدر والسلام

محمود مصطفى

العالم المسرحي والسينمائي

المعـــجزة

The Barretts of Wimpole Street.

لناقد الرسالة الفني

النقاد عادة من أدق الناس فى مسائل الذوق الفنى ، فهم بطبيعة عملهم كقضاة ، قاسون لا يرضيهم من الأعمال إلا كل عظيم جليل ، ولهذا فان اختيارهم يكون بلا ريب ممتعاً ، وقد أيد زميلنا وصديقنا الناقد المسرحى الأستاذ محمد على حماد هذا الرأى باختياره هذه القصة وقيامه بترجمتها للمسرح المصرى ترجمة سلسة الأسلوب سهلة اللفظ تلائم رواد المسرح

والرواية قطعة فنية رائعة من تأليف الكاتب الانجليزى « رودلف بيزير » نالت فى انجلترا نجاحاً كبيراً دعا الكتاب الفرنسيين إلى نقلها لمسرحهم ودفع بأكبر شركة سينمائية فى العالم إلى اقتباسها . وقد أتيح لرواد السينما أن يروا شارلس لانتون ونورما شيرر وفريدريك مارش يقومون بالأدوار الرئيسية فى هذا الفلم الذى نال الجائزة الأولى للعام الذى أخرج فيه . والذين شاهدوا الفلم ثم رأوا القصة تمثل على مسرح الأوبرا لا بد أحسوا بأن المسرح قد أبرز عوامل الجمال فيها فى حين أن الفلم قصر عن أداء هذه المهمة كاملة

لست فى حاجة إلى ذكر ملخص الرواية فموضوعها معروف لأن أشخاصها ظهروا على مسرح الحياة فى العهد الفكتورى ، فالبطل روبرت برونتج شاعر إنجليزى كبير له دواوينه وأعماله الأدبية ، والبطلة إليزابيث باريت شاعرة رقيقة العاطفة تزوجت من برونتج ؛ وقد نشرت مجموعة الرسائل التى تبادلها البطل والبطلة والتى استمد منها المؤلف مادة قصته

لست أوافق من قام بالتلخيص المنشور فى البرنامج الذى توزعه الفرقة القومية من أن القصة تدور فى أساسها حول ذلك النزاع القديم المتجدد بين جيل وجيل ، وبين فكرة وفكرة ، وبين الآباء المحافظين الذين يريدون أن يفرضوا آراء أجيالهم الغابرة على أبنائهم الخ ، فلو أن القصة تقوم على هذا الأساس وحده لما استحقت أن توصف بأنها عمل فنى ؛ فقد سبق المؤلف كثيرون إلى طرق هذا الموضوع . والواقع أن فى القصة تحليلا نفسيا عظيما لشخصية الأب وشخصية الفتاة ؛ ومن يتتبع القصة بانتباه تبرز أمامه الحقيقة الواضحة التى يعنيها المؤلف ويصورها بدقة ، وهى أن الأب يحب ابنته — دون أن يدرى — حباً جنسياً

فالعاطفة الجنسية هى سر حبه لابنته ، ولكنه لا يدرى هذه الحقيقة ؛ فابنته ثمرة الحب ولذتها أنها أيام كانت الحياة هانئة بين الزوجين ، فهو إنما يحب أمها فيها ، فى حين أنه يكره أولاده الآخرين لأنهم ليسوا ثمرة الحب ، بل أنجبتهم أمهم فى أيام الجفوة والشقاء بين الزوجين ، وهذا هو السر فى قسوته عليهم وفى أنه لا يفهمهم ولا يفهمونه

الاخراج والتمثيل

تصرف المخرج تصرفا له من السوابق ما يبرره وهو إخراج الروايات التاريخية فى ثوب عصرى ، إلا أنه كان من الخير أن تظهر القصة فى ثوبها التاريخى ، فانما تمثل واقعة تاريخية هى قصة زواج روبرت برونتج من اليزابيث باريت . أما رسم المناظر فبديع ولاسيما المنظر الثانى ، ولكن اختيار الورق الأزرق الداكن لكساء حوائط غرفة نوم اليزابيث مما لا يلتئم والحوادث التى تجرى فيه . فالرواية كما نعلم تحوى المواقف المحزنة والمواقف المضحكة ، والأزرق الداكن لا يصلح إلا للمواقف المحزنة ، لأنه يبعث أثراً قابضاً فى نفوس النظارة ، فكان من الواجب أن يتنبه المخرج لهذه الحقيقة

أما الاضاءة فمهملة إلى أبعد حدود الاهمال : فهى واحدة لا تتغير سواء فى المواقف المحزنة والمفرحة ؛ ومن بديهيات الاضاءة

أن الضوء القوى الصارخ من ضروريات المواقف الفكهة ، كما أن الضوء الخافت من ضروريات المواقف المحزنة ؛ ولـكن الأستاذ عزيز يتجاهل هذا كله ويجعل الضوء قوياً صارخاً طوال مواقف الرواية

وفى المنظر الأول نجد الشبان يصعدون إلى غرفة نوم شقيقتهم بعد تناول العشاء وهم فى ملابس السهرة فى حين أن الشقيقتين كانتا تلبسان الملابس العادية . والأدهى أننا لم نحس أثناء التمثيل أننا فى جو انجليزى ، فقد كان الممثلون فى أحاديثهم وحركاتهم مصريين أكثر منهم انجليزا . فالأستاذ منسى فهمى قام بدور الأب وبذل مجهوداً كبيراً ووفق إلى حد بعيد فى تأدية الدور ، ولـكن كان يثور من حين لحين مما لا يتلاءم مع الشخصية ومع الخلق الانجليزى ؛ فالشخصية ليست فى حاجة إلى الثورة لتؤثر الأب فى نفوس أولاده ، فان الرهبة التى فى نفوسهم منذ الطفولة كفيلة بأن تغنى عن هـذه الثورة ، ولـكن الذنب ليس ذنب الممثل بل هو ذنب المخرج . والآنسة نجمة ابراهيم كانت بجيدة فى دور هنريتا ، ولـكنها كانت فى ثورتها مصرية ، وفى سخريتها كانت بعيدة عن تصوير الخلق الانجليزى . ومن المؤلم أن يسمح المخرج لعباس فارس أن يظهر الـكابتن بهذه الصورة المزرية ، فان من الاسفاف أن نلجأ إلى الحركات لأضحاك النظارة ونيل رضاهم ، والفرقة القومية قامت للسمو بالفن ، والشخصية سهلة واضحة هى أن الـكابتن خجول يرتبك فى حضرة السيدات ، وكان من الواجب أن يبرز الشخصية على حقيقتها دون الالتجاء إلى الافتعال

قام حسين رياض بدور الشاعر فأداه أداء طيباً ، ولـكن إبرازه له على أنه شاب رزين مما لا يرضينى ومما يتعارض مع ما هو معروف عن نزوات الشعراء وخفتهم ، وهذا الشاعر تقـدم للزواج من فتاة شبه مقعدة !! وفى الموقف الذى يطلب فيـه يد البرايبث اهتم بتجويد إلقائه أكثر من اهتمامه بابراز عاطفته

أما السيدة زينب صدقى فقد كانت بديعة إلى أبعد حد . والحق أن هذا الدور من أحسن أدوارها ، وفيه أثبتت أنها ممثلة ماهرة لنورماشيرر ولا سيما فى المنظر الأول عند حدوث المعجزة وقيامها من فراشها وسيرها إلى النافذة ، وفى الفصل الأخير عندما قبلها والدها القبلة التى كادت تفضح عاطفته

يوسف نادرس

سافو على مسرح الاوبرا الملكى

تتمة ما نشر فى العدد الماضى

تحدثنا فى العدد الماضى عن دولت أبيض فى « سافو » ثم عن على رشدى فى دور جان ، وقبل أن أنتقل الى غيره من الممثلين أرى انصافا لهذا الشاب المجتهد أن أقول إنه ظلم ظلما كبيرا فى إسناد دور لا يليق به ولا يتفق مع طبيعته ، وإنه على رغم هذا قد بذل جهداً مشكوراً يستحق الثناء

ولا بد لى أن أذكر عباس فارس فى دور (ديشليت) ومنسى فهمى فى دور (كودال) وفؤاد شفيق فى دور (سيزير) فهؤلاء الثلاثة بلغوا درجة كبيرة من النجاح ، وإليهم الفضل فى النهوض بالرواية والوصول بها إلى درجة تجعل الجمهور يتقبلها ويستسيغها

وأما المناظر فمنقولة عن المناظر التى أخرجت بها الرواية فى فرنسا ، وقد استطاع الأستاذ أدمون توما مدير المسرح أن يقنع الأستاذ عزيز باخراجها فى ثوب عصرى ولـكنه فيما أرى أخفق فى إقناعه بالاستغناء عن المصباح البترولى فى الفصل الأول ، فقد كان مضحكا أن نرى الشاب الفقير الذى يسكن الطابق الخامس يضىء غرفته بثريا كهربائية كبيرة ! وبرغم ذلك نراه يضىء مكتبه بمصباح بترولى ! إن التقيد بالأصـل دون استعمال العقل يبعث السخرية ، وكان أولى بالمخرج أن يضع بدلاً من المصباح البترولى مصباحاً كهربائياً للـمكتب

أما الاضاءة فعادية ، وبودى لو يعنى المخرج بتوزيع الضوء ومساقطه حتى لا تتعارض ظلال الممثلين وحتى لا يقع ظل ممثل على زميله وأن يختار من ألوان الضوء ما يلتئم مع جو المواقف

الترجمة

نقل القصة إلى العربية الأستاذ محمود كامل المحامى ، وقد لاحظت الفرقة بعد أن نقدت المترجم الأجر أن الترجمة غير دقيقة ، فعهدت إلى لجنة مؤلفة من الأساتذة ادمون توما وابراهيم الجزار وسراج منير بمراجعتها فاستغرق عملها ٢٧ يوماً . وقد اطلعنا على صفحات عديدة فشاهدنا الكثير من التصحيح والتبديل ، فكان أثر هذا أن أصبحت القصة تحوى أكثر من أسلوب واحد ، وكنا نفضل لو أن المترجم اشترك مع أعضاء هذه اللجنة لتجنب هذا الخلط .